القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد

لابن عطاء الله السكندري

الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٨ هجرية — سنة ١٩٣٠ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر
ادارة محمد محمد عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته . وصفى اسرارهم لتجلى صفة جلاله وجماله وكمال عظمته . وأخلصهم للعكوف على بساط أنسه بالقرب من حضرته . وخلصهم وخصصهم لمناجاته ومحادثته ومكالمته ومخاطبته . وأنبأهم وعرفهم بحقائق سر أسماء ربوبيته . فتجلى لهم بأسمائه وصفاته ففاضت عليهم بالاشراق أنوار شمس معرفته . وقبض عن نفوسهم كل تلوينها وأمد على قلوبهم ضياء تمكين خصوصيته . ففهمهم وألهمهم ونبههم لحسن آداب مجالسته . ثم كشف لهم عن جمال كمال بهاء وجهه الكريم فاستغرقهم من عنايته . وأظهر لهم من غرائب صنعه وإتقان فعله وبدائع حكمته . ماشهدوا به من عجائب ملكه وملكوته وجبروته فغابوا وفنوا به عنهم عند معاينته ومشاهدته . ثم ثبتهم وأبقاهم به وآنسهم بلطف رحمته وأدناهم بكرمه . وقربهم بلطفه وعاملهم بفضله وسقاهم من شراب محبته . وأودعهم أسراره ووهبهم ذخائره وجعل أس ذلك وأصله فى معرفة اسم إلهيته وستر فيه سره عمن شاء فحجب أشكال صور معروفة وعدد جملته فبداية فهمه فى أول ألفه ونهاية علمه فى معنى آخر هاء هويته فطوبى لمن رفعت له حجب ظلم معنى ظاهره عن نور معنى باطنه حتى جنى سر ثمرته . وانتشق طيب عبيره وذاق طعمه ولذيذ حلاوته . وعلم منه وشاهد به مافى الوجود من عوالم ظاهره ومعالم باطنه علويه وسفليه على كيفية ذاته وحقيقة ماهيته . وتم له تصرف فى ملك مملكته بأمر كن فى الوجود بوجود الأشياء على حسب مقتضى إرادته . فلله الحمد بكماله كما ينبغى ويجب لجلاله على ماأسبغ فى الظاهر والباطن من تمام نعمته

ونشهد لله باخلاص توحيده وتحقيق وحدانيته . لا إله إلا هو الواحد فى ذاته العظيم فى صفاته والعزيز فى فردانيته . ونشهد لنبيه ورسوله بكمال نبوته وعموم رسالته وتخصيص عبوديته . محمد صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وعترته . وذريته وأهل بيته ورضى الله عن جميع أصحابه وتابعيهم أبداً باحسان من امته وأهل ملته

وبعد فان إكسير الزيادة . وكيمياء السعادة . وقاعدة كل قدم وحال ومقام . وأس أصول دعائم الاحسان والايمان والاسلام . هو معرفة التوحيد . المجرد عن إضافة التقييد . المحفوظ عن تصميم التقليد الموصوف بعلم الأسماء والصفات . المتنزه عن حدوث طرق الآفات الجامع لذكر معانى اسم الالهية . المشتملة

على جملة لطائف الأسرار المعنوية . والذخائر النفيسة المصونة . والجواهر الثمينة المكنونة . وهو أصل المعارف الدينية . ومحل العوارف اليقينية . لأن شرف العلوم على قدر شرف المعلوم . وشرف العالم على قدر شرف علمه . ولاشىء أشرف من الحق وطلبه . ولاشىء أشرف فى الدنيا من معرفة الله وقربه . ولاشىء أشرف فى الجنة من النظر إلى وجهه . وكل علم موقوف على معلومه وشرفه بشرفه . وعلم التوحيد موقوف على معرفة الواحد وصفة وحدانيته . ومعرفة الله هى الغاية القصوى . واللباب الأصفى . ومشرب عذب لكل عبد وارد . ولا يصل للتنعم بشربها إلا واحد بعد واحد . وهى المطلوبة لذاتها وعين الزيادة . وبها تنال أعظم الأحوال وأتم الافادة . وإن بداية السالك طلب المعرفة . ونهاية غايته توحيد الذات والصفة . لأن معرفة الله غاية الغايات . وتوحيده أجل وأكمل النهايات . والعلم به يفيد ذات الذاكر بيانا وتحقيقا . والعمل بمقتضاه يزيد فى صفات السائر برهانا وتوفيقا . ومن أخذ من العلوم والحكم أشرفها وأرفعها . ومن المعانى صفوها وألطفها وأنفعها . وفهم حكم باطنية أمرها . وعلم حكم علانيتها وسرها . فقد تجوهر باطن قلبه . وتمهد ظاهر أدبه . وتسمى فى الحقيقة إنسانا . وشاهد الحق حقا عيانا . وصار الخير بالذات . فى الأوصاف والصفات

وعرف الله إيمانا ويقينا . وصنعته بيانا وتبيينا[1] . وقد أودع فيها من اللطائف الغريبة . والنكت والعلوم والمعارف العجيبة . مايكتفى بقدره . ويستغنى بذكره . من غرائب العلم . وعجائب الحكم . وفرائد الطرف . وفوائد التحف . وسماها رسالة ﴿القصد المجرد . فى معرفة الاسم المفرد﴾ وهو الله جل ذكره وعز قدره . وحصر مجموعها فى قسمين . ضابطين لها محكمين . وأتى على كل قسم منهما بشاهد أدلة صحيح منقول البيان . ومعقول صحيح البرهان . من الكتاب والسنة وقول العلماء الألمعية . ومن اقتفى أثرهم من الفضلاء والصوفية . فاعلم ذلك والله الموفق للصواب . الحافظ من الأوصاب!

القسم الأول

فى معرفة اشتقاقه وأقسامه . وذكر تفصيل حروفه
وتعلق أقسامه ومقتضى أحكامه

قال الله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ

(١) هنا سقط بالأصل لم نتمكن من الوقوف عليه لعدم وجود نسخ لهذا الكتاب بسائر دور الكتب المصرية

فيه وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾ وقال تعالى ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَٰوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾

فتنبه أيدك الله تعالى فى هذه الآيات وفى أمثالها كيف ابتدأ فيها بذكر اسم الله . ونفى ماسواه . وإثباته إياه . فكل اسم من أسمائه إن أظهره فهو صفة هذا الاسم ونعته . وإن أظهره بالهاء فهو عائد عليه وهو منه وإليه فانه لايتم ذكره إلا باظهار الهاء وسيأتى ذكر ذلك والكلام على حروفه مبينا إن شاء الله تعالى وقوله ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَٰوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ كقوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ أراد فيهما معرفته بالألوهية . وعبادته . وذكره . وفعله . وحكمه . وأمره

وقال صلى الله عليه وسلم (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ) وفى رواية أخرى (حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)

وقال عليه السلام لمعاذ بن جبل (يَا مُعَاذُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِذًا يَتَّكِلُوا)

وقال عليه الصلاة والسلام (أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)

وقال عليه السلام لأبى هريرة رضى الله عنه (مَنْ لَقِيتَهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ الحديث)

فتأمل وفقك الله تعالى كيف اشترط الله ورسوله العلم فى التوحيد . والعبادة فى المعرفة . قال الله تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وقال عليه السلام (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) وفى رواية (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ) والشهادة هى العلم . قال الله تعالى ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ومعناه ليعرفون . وقال عليه السلام لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ

إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ فَرَائِضَ الحديث)

فبين وجوب العلم بالفرائض على وجوب العلم بالتوحيد. وجميع الرسل عليهم السلام قد اجتمعوا على دعواهم الخلق إلى التوحيد . كما أخبر الله تعالى بقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ وقال عليه السلام (أَفْضَلُ مَاقُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي الحديث) ولاخلاف بين الرسل فى التوحيد . وإنما اختلفت شرائعهم ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ ولا إله إلا الله هى لاستنقاذ الذات المحدثة من العذاب الأدنى فى الحال . ومن العذاب الأكبر فى عاقبة المآل . وعلى النطق بها بنى الاسلام . وعلى قواعدها والعمل بمقتضاها بنى الايمان . وعلى فهم عقائدها والجمع بينهما بنى الاحسان . ومن شهود شرفها يترقى إلى مبادى الايقان . فقولها إسلام . وعملها إيمان . وفهمها إحسان . وتحققها إيقان . وظاهرها عنوان الاسعاد : فظاهرها عالم الملك بداية للشهادة . وباطنها فهم المراد بها فى عالم الملكوت وبسط المعرفة . وحقيقتها كشف معانى أسرارها فى عالم الجبروت نهاية للشهادة . فهى فى الدنيا عقد الجنان . على مقتضى الايمان . وفى الآخرة الكشف والعيان . على مقتضى الايقان وهى عصمة فى الدنيا للدماء والأموال . وعصمة فى الآخرة عند عاقبة المآل . فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله . عصم ماله ودمه إلا بحقها . ومن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة . ويجمعها سر معانى التوحيد . ومعرفة التفريد . وفهم التجريد . وهى الدالة على قول النبى صلى الله عليه وسلم (أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) فمن طلب الله بنفسه دون اقتداء لم يصح توحيده وارتدى . ومن طلب بالله ورسوله وهو العلم صح توحيده واهتدى . ومن عرف الله من جهة الايمان أطاعه . ومن عرفه من جهة اليقين آثره . ومن عرفه من جهة التوحيد عظمه . ومن لم تفده المعرفة علما بالله وبصفاته ومزيدا فى حقيقة توحيده . فهو محجوب . والمحجوب مفقود فايمان العلماء عن علم يقين . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الْيَقِينُ هُوَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ) والنقل والرواية فى علم الايمان أنفع وأقوى من التقليد . والكشف والدراية أنفع وأقوى فى علم التوحيد . فان لا إله إلا الله محمد رسول الله لازمة للخلق اعتقاداً بها قلبا . والاعتراف بها نطقا . والوفاء بها علما . فاذا كان الايمان فى ظاهر القلب أحب العبد الدنيا والآخرة . فتارة له وتارة عليه . وإذا دخل الايمان باطن القلب أبغض العبد الدنيا

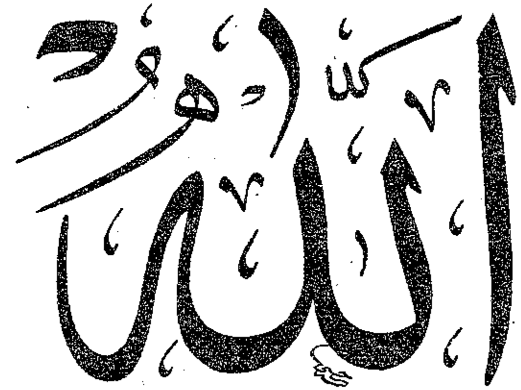
وأحب الآخرة وهجر هواه . وإذا باشر الايمـان سويداء القلب أعرض عمـا سوى الله . والتوحيـد هو العلم . والعمل أصل الايمـان . والايمـان هو التصديق . وكل تصديق بالقلب فهو علم . فاذا ثبت سمي يقينا . فاذا قوى سمي توحيدا . فاذا رسخ سمي معرفة . فمثل من عرف عقائد باطن الاسلام كمن وجد كنزا . ومثل من عرف عقائد باطن الايمـان كمن وجـد معدنا . ومثل من عرف فوائد سر الاحسان كمن وجد الـكيمياء فكوكب سماء ملكوت السعادة الاسلام . ودريها الايمـان . وقمرها الاحسان . وشمسها الايقان . ولا إله إلا الله دائرة بين النفى السالب . والاثبات الموجب . فالنفى السالب لجميع صفات الحدوث والنقص والعدم . والاثبات الموجب لجميع صفات التنزيه والكمال والقدم . فمن نظر إلى وجود الحق بعين القدم ونظر إلى ما سواه بعين الحدوث والعدم . فقد شاهد أزليته . وقال مارأيت شيئا إلا رأيت الله قبله . ومن نظر اليه بعين البقاء . ولخلقه بعين الفناء . فقد شاهد سر أزليته . وقال مارأيت شيئا إلا رأيت الله بعده . ومن نظر اليه بعين العلم والقدرة . وللخلق بعين الجهل والعجز وقصور المنة . فقد شاهد فعله وإحاطته . وقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله معه . وأصل المشاهدة ينقسم إلى ثلاثة أقسام : مشاهدة فعل بفعل . ومشاهدة صفة بصفة . ومشاهدة ذات بذات . فمن نظر إلى الحق بالحق تجلت له الأسماء والصفات . وسريانها فى المكونات . والعلم فى المعلومات . ومن نظر إلى الأشياء بالعلم ظهرت له الصنعة فى المصنوعات والأفعال فى المفعولات . ومن نظر بالله لا به انقطعت الاضافة وتلاشت المحدثات . وفنيت العبارات والاشارات .

قال الشاعر :

أُلَاحِظُهُ فِى كُلِّ شَىْءٍ رَأَيْتُهُ   وَأَدْعُوهُ سِرًّا بَاطِنًا فَيُجِيبُ
مَلَأْتُ بِهِ قَلْبِى وَسَمْعِى وَنَاظِرِى   وَكُلِّى وَأَجْزَائِى فَأَيْنَ يَغِيبُ

واعلم أن التوحيد هو إثبات القدم . وإفراد المحدث ونفى العدم . ومعرفة التفريد هو إفراد الاسم . وفهم التجريد هو التنزيه بالعلم . وأصل لا إله إلا الله هو إثبات اسم الألوهية . وإخلاص إفراده ونفى ماسواه من الالهية . وتنزيهه عن أضداده وأنداده . وبفهم معناه وسره يصح الاسلام . وشهادته يتم الايمـان . وقاعدته يكمل الاحسان . ومحكم يبين لكم إن شاء الله تعالى معانى هـذا الاسم المفرد وصفاته . وأسرار حروفه وعددها . وجملة تعداد حسابها . يحصل لمن علمه وأدركه بشواهد مبينة جهدفهم ذوقه . وحال سلوكه . فاعلم أيدك الله تعالى بمواد المزيد . وفهمك معانى أسرار التوحيد . بفضله من فضله .

أن هذا الاسم . المفرد . المعظم . المقدم . المجرد . أعنى الله عز ذكره . هو اسم الذات العلية . الموصوفة بصفة الألوهية . المعروفة بنعوت الربوبية . المتصف بصفة الأحدية . المنفرد بوحدة الوحدانية . المنعوت بصمدانية الصمدية . المنزه عن جنس الكيفية . وأنواع المثلية . المقدس عن أن يحيط بمعرفة كنه إدراكه عقول البشرية . فهو



اسم الاله . الواحد . القديم . الحى . القيوم . العلى . العظيم . الباقى . السرمد . الكبير . المتعال . الموجود . المطلق الوجود . الأزلى الذى لم يزل أولا وآخرا . وظاهرا وباطنا . ولا يزال . المستحق بالوجود الحقيقى . الواجب الوجود . وكل موجود سواه مستمد منه الوجود . فهو من حيث ذاته هالك فان . ومن حيث موجده ثابت موجود . وهو أعظم الأسماء . لأنه دال على الذات العلية . الجامعة لكل كمال صفات الألوهية . وكمال الذات هو كمال الوجود ودوامه أزلا وأبدا . باق سرمدا . واستحال عليه العدم . كما وجب له الوجود والقدم . قال الشاعر

جَلَالُكَ يَاقُدُّوسُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ
كَذَاكَ صِفَاتُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهَا عَدُّ
تَعَالَيْتَ عَنْ شِبْهِ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
وَمَنْ وَصْفِ عَلْيَاكَ الطَّهَارَةُ وَالْمَجْدُ
قَضَاؤُكَ مَحْتُومٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ
وَمَاشِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ لَهُ رَدُّ
لَكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَكُلٌّ مُعَبَّدٌ
كَفَاهُ اعْتِزَازًا أَنْ يُقَالَ هُوَ الْعَبْدُ

وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم المفرد . هل هو مشتق أم لا ؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه . أحدها من طريق اللغة الثانى من طريق الحكمة . الثالث من طريق المعرفة . فأما الوجه الأول من طريق اللغة فعلى قولين . قائل باشتقاقه وإطلاقه . وقائل بالتوقف عنه ومنعه . فالمتوقف المانع قال لايجوز اشتقاقه من معنى بوجه أصلا فان الله تعالى قال ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ وفيه ثلاثة معان . الأول هل تعلم أحدا تسمى الله غير الله ؟!

أو اسما غير ماسمي به نفسه . الثاني هل تعلم احدا يستحق كمال الأسماء والصفات مايستحقه الله ويتصف به حقيقة ؟! الثالث هل تعلم اسما هو أعظم من هـذا الاسم المفرد . أو له اشتقاق من شيء كما يشتق لأسماء الخلق ؟! فهو لا يشبهه شيء . وإنما هو دال على ذات الاله الذى قامت به الصفات . بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء . وهو اسم تفرد به الله سبحانه وتعالى واختصه لنفسه . ووصف به ذاته . وقدمه على جميع أسمائه وأضاف أسماءه كلها اليه . وكل مايأتى بعده من الأسماء نعت له . وصفة لوصفه . ومتعلقة به . وتوصف سائر الأسماء بأنها أسماء الله تعالى وتعرف فى الأغلب بالاضافة اليه . يقال انها من أسماء الله تعالى . ولا يقال من أسماء الصبور . أو الغفور . أو الجبار . وكذا الاسلام لا يتم إلا بذكر هذا الاسم . ولا يقبل اسم عوض منه . ولا ذكر بدل عنه . بأن يقال لا إله إلا الغفار . أو الرحيم . أو الجبار . وإنما يقال لا إله إلا الله . وبذلك نطق القرآن والحديث . لأنه أدل على كنه المعانى الالهية واختص بها . وهو بها أشهر . وأتم وأظهر . فاستغنى عن التعريف بغيره من الأسماء . وعرف غيره بالاضافة اليه . وجعله للنطق والذكر والتعلق . دون الاتصاف به والتخلق .

قال الشاعر:

يَاذَا الَّذى قَدْ دَنَا بِالْبَحْثِ وَالطَّلَب
عَنْ سِرِّ مَعْنًى سَمَاعَنْ رُتْبَةِ النَّسَبِ
اقْبَلْ نَصِيحَةَ مَنْ قَدْ قَالَ مُعْتَرِفاً
لَاتَجْعَلَنَّ الَى التَّشْبِيهِ مِنْ سَبَبِ
لِاسْمِ الْالٰهِ الَّذى قَدْ جَلَّ مُنْفَرِدًا
عَنِ اشْتِقَاقٍ وَعَنْ إِسْمٍ لِذِى أَرَبِ
قَدِ ارْتَضَاهُ لَهُ إِسْمًا وَنَزَّهَهُ
بِالذِّكْرِ عَنْ خَلَفٍ فِى سَائِرِ الْكُتُبِ
وَاخْتَصَّهُ بِاسْمِهِ فِى ذَاتِهِ فَأَتَى
مِنْ بَيْنِهَا سَائِرُ الْأَسْمَاءِ بِالْعَجَبِ
مِنْهَا الثَّنَاءُ الَّذِى قَدْ عَمَّ مُشْتَمِلاً
شُكْرًا عَلَى نِعَمٍ وَالذِّكْرُ فِى الْخُطَبِ
فَاعْلِنْ بِهِ أَبَدًا وَاحْذَرْهُ عَنْ خَلَفٍ
إِنْ كُنْتَ ذَاهِمَمٍ أَوْكُنْتَ ذَا أَدَبِ

والقائل باطلاق اشتقاقه قال هو مشتق من خمسة أشياء من الوله . ومن النجا . ومن الحجب . ومن العلق . ومن

البقاء . فأما اشتقاقه من معنى الوله فاصله إله . والاله هو الذى يوله له . ويقصد فى طلب الحوائج . ويفزع اليه فى النوائب . ويرجى فضله . ويخاف عدله . كما قال الشاعر :

وَكَلْتُ الَيْكُمْ فِى بَلَايَا تَنُوبُنِى
فَأَلْفَيْتُكُمْ عَوْنًا كَرِيمًا مُمَجَّدًا

وقيل من معنى إله . زيدت فيه اللام للتفخيم . فقيل الاله . ثم حذفوا الهمزة المتخللة بين اللامين . وأدغموا اللام الأولى التى للتفخيم . فى اللام الثانية التى للتعظيم . فعظمت فقيل ﴿الله﴾ واسم الله من الألوهية . هو اسم يوجب الوله . إما لشدة طرب العبد وسروره . وإما لفرط شدة حزنه وخوفه وذعره . فيكون بين وقتين . وقت قبض . ووقت بسط . ففى حالة القبض يوجب له هيبة . يصحب طرفها دهشة . وفى حالة البسط يوجب له قربة . يصحب طرفها فرحة . فمن عرف ربه فزع اليه ودعاه . ووله له وأعرض عمن سواه : وآثر رضاه على هواه . قال الشاعر :

لِلّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ النُّزَّهْ   سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مَنْ تَأَلَّهْ

وأما اشتقاقه من معنى الحجب . فأصله لاه . ومعناه احتجب عن الخلق . وحجب أبصارهم عن رؤيته فى الدنيا وفى ذلك . قال الشاعر:

لَاهَتْ فَمَا عُرِفَتْ يَوْمًا بِجَارِحَةٍ
يَالَيْتَهَا ظَهَرَتْ حَتَّى رَأَيْنَاهَا

فمن عرف ربه راقبه . وحاسب نفسه . وعلم أنه يراه من حيث لا يراه . فهو يستحيى منه

وأما اشتقاقه من معنى العلو والرفعة . فاصله أيضا لاه . يقال لاهت الشمس إذا علت وتوسطت قبة السماء فى علو مركزها واستوت حالة وقوفها . كما قيل

لَاهَ الْالٰهُ وَفِى أَعْلَى الْعُلَا حَقًّا   حَسْبِى بِهِ فِعْلِى الَيْهِ يَرْقَى(1)

وأما الكلام على الوجه الثانى من طريق الحكمة . فقيل فيه إنما تفرد الحق سبحانه بهذا الاسم المفرد . أعنى ﴿الله﴾ ومنع الغير أن يتسمى به . وقبض الخلق عن الادعاء فيه . والتخلق به . والاتصاف بوصفه . لأجل عظمة الألوهية وكبريائها . قال الله تعالى ﴿اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وقال ﴿أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقال ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقال عز من قائل ﴿فَتَعَالَى اللّٰهُ الْمَلِكُ

(1) هذا البيت كما فى الأصل وهو كما ترى قد لعبت به أيدى التحريف والمسخ ولم نجده فى الكتب التى بأيدينا

ذلك كله بمعنى واحد . وإن كان لايخلو كل اسم من خصوصية ما يمتاز بها . ومثل الرازق . والمنعم . والمحسن . والمتفضل والمعطى . والجواد . والكريم . كل ذلك أيضا الغالب عليه معنى واحد . وسائر الأسماء والصفات قد يتعدد لفظها . ويتفق معناها . وقد لا يتعدد . ويختص بمعنى واحد . واسم الله معناه لايحصى ولا يعد . ولا يحصر ولا يحد . وكل الأسماء راجعة له . مضافة منسوبة اليه . ومشيرة بخواصها فى الحقيقة عليه . وتعرف به جميع الاسماء والصفات . ولايضاف هو إلى شيء سوى الذات

الثالث اختصاصه بأسرار ليست فى غيره من الأسماء . وفضله وعظمه . وأسماؤه . وصفاته . كلها فاضلة عظيمة . إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سائرها . كما أن التوراة والانجيل والزبور والصحف والفرقان . الكل كلامه عز وجل ولكنه اختص منها القرآن وفضله على سائرها . فكذلك هذا الاسم من بين أسمائه . وخصوصيته وفضله وشرفه . فمن خواصه أنه فى ذاته اسم كامل فى حروفه تام فى معناه خاص بأسراره مفرد بصفته فكان أولا «الله» فحذف منه الألف فبقى «لله» ثم حذفت منه اللام الأولى فبقى «له» ثم حذفت اللام الثانية فبقى «هو» فكان كل حرف منه تام المعنى . كامل الخصوصية . لم يتغير منه معنى . ولا اختلف بتفريق حروفه

الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ وفى الحديث الصحيح (قال الله تعالى الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِى وَالْعَظَمَةُ إِزَارِى فَمَنْ نَازَعَنِى فِى أَحَدِهِمَا قَصَمْتُهُ) أى أهلكته وأدخلته النار . واسم الألوهية عبارة عن وجوه القلوب متوجهة بالجمع والاخلاص اليه . ووجوه الاجسام وأعضاؤها . مقبلة بصدق الخشوع فى العبادة عليه . فانه الواجب الوجود المطلق . الحقيقى الحق . وكل ماسواه هالك . فان . باطل . كما قال عليه السلام : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ

وأما الكلام على الوجه الثالث من طريق المعرفة . فقيل ان الحق سبحانه . اختار هذا الاسم أعنى «الله» لثلاثة أشياء أحدها لذاته . فهو خاص به لايشاركه فيه أحد غيره . لا بالمجاز ولا بالحقيقة . لما فيه من الأسرار والحكم والمعانى . ومن الاختصاص والتعظيم

الثانى أنه جامع للمعانى اللطيفة . والصفات الشريفة . فان غيره من الأسماء فيه معنى واحد . أو معنيان تختص به . كالخالق والفاطر . والمخترع . والمحدث . والمبدىء . والمبتدع . وما ماثل

منه فائدة ولا نقصت منه حكمة . ولكل لفظة منه معان عجيبة . مستقلة بذاتها غريبة . وسيأتى الكلام على معنى هذه الألفاظ وعلى حروفها آخر هذا القسم إن شاء الله تعالى مبينا . وغيره من الأسماء كلها ليس كذلك أمرها . فانه إذا حذف شيء من حروفها . أو فرق بعضها من بعض . اختلفت معانيها . واعتلت أساميها . وفسدت أحكام حكمها . ونقصت فائدتها . فلهذا كان هذا الاسم جامعا شاملا . تاما كاملا . على الجملة والتفصيل . ولم يؤثر تفصيل حروفه . ولا تفريقها . ولا إفرادها فى شيء من جملة معانيه ولا أخلت بشيء من أسراره . ولا نقصت تجزئته شيئاً من كله

واعلم أن الاسماء الحسنى هى ألف اسم منها ثلثمائة فى التوراة وثلثمائة فى الانجيل . وثلثمائة فى الزبور . وواحد فى صحف إبراهيم . وتسعة وتسعون فى الفرقان . قد جمعت معانى تلك الأسماء كلها . وأدخلت فى التسعة والتسعين اسما التى فى القرآن واحتوت عليها . واشتملت على فضائلها وأسرارها وثوابها وأن الأسماء كلها التى فى جميع الكتب أولها

الله

ولهذا كان لهذا الاسم أكثر جريان وتذكرة على ألسن الناس فى جميع الأمور . من كل مايحاول من الأشياء . لا فى الأقوال ولا فى الأفعال . ولا فى الأسباب كلها . فبدأ فيها ببسم الله . قال تعالى ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ وقال ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ وقال ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ وقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ وقال ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ وقال ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ وكل ذلك حضا على ذكر هذا الاسم . وسيأتى الكلام على ذكره فى القسم الثانى من

هذه الرسالة مبينا مفصلا إن شاء الله تعالى

ثم انه أول الأسماء الحسنى . وجعل افتتاح كل سورة من القرآن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وفى ذلك معنى لطيف لكونه أول الأسماء . والرحمة أول الأشياء . كما ورد فى الحديث الصحيح (إِنَّ ٱللَّهَ قَالَ أَنَا ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي) وبين الامامان رضى الله تعالى عنهما مالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعى أن هذا الاسم اسم الله تعالى ليس فيها كاملا وإنما فيها بعض الاسم وهو ﴿لله﴾ بلام الملك . وفرق بين الاسم وبين لام الملك . فانه لا يصح عنده اسم الألوهية إلا بكماله . وكماله لا يكون إلا بالألف . وهو أصل الاسم لكونه أول الأشياء فى العدد . وفى اسم الأحدية وأول الحروف ولما فيه من الأسرار كما سيأتى إن شاء الله تعالى ذكره فى موضعه واسم الألوهية عبارة عما فى وجوه قلوب الخلق . ووجوه أبدانهم متوجهة اليه بالعبادة . وهو الاله المعبود . المستحق للعبادة ظاهرا وباطنا . بقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فنصفها ألوهية ونصفها عبودية . وورد الشافعى أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من أم القرآن ومن لم يسم فيها نقصت صلاته ولم تتم

وفى إعادتها عنده قولان . وأن من دعا بهذا الاسم فقد دعا بجميع الألف اسم التى فى جميع الكتب المنزلة . ويجوز للعبد السالك ان يتخلق بسائر الأسماء والصفات غير هذا الاسم المنفرد فانه للتعلق لا للاتصاف والتخلق . قال الله تعالى ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ وقرىء بثلاث روايات «تَعْلَمُونَ» «وَتُعَلِّمُونَ» «وتَعَلَّمُونَ» بجميع ثلاث معان . علمه . وتعلمه وتعليمه . والعلم نور فى ذاته . فاذا عمل به صار نورانيا فى ذاته ولغيره . والعلم عقيم فاذا عمل به أنتج . ومعنى ربانيين متخلقين كما ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ ٱللَّهِ) وقال عليه السلام (إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ خُلُقٍ فَمَنْ تَخَلَّقَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)

والتخلق بالأسماء جائز . وتصير أوصافا للسالك فى حال سلوكه ورياضته على وجه التخلق والتشبه . لاهى هى عينها وذاتها . ولكن العبد يتصف بصفة سيده . كالغفور . والصبور والستار . والرحيم . والجواد . والفاضل . والكريم . والجليل والرءوف . والعادل . والحليم . وما أشبه هذه الأسماء . إلا أن خاصية الألوهية فى كمال الصفات . وتنزيه الذات عن التغييرات ليست إلا لله وحده . ولا مشابهة بين القديم والمحدث اذا تخلق

باخلاقه فان صفات الحق تعالى قديمة ازلية منزهة . لاتصير للعبد حقيقة لان الاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ولايشبهه شيء . والمماثلة منفية عن الله تعالى . وإنما يحصل له مايناسب تلك الأوصاف ويشاركها من حيث الاسم . فى عموم الصفات . دون خواص المعانى . ولا انتقال لعين الصفات . ولا مماثلة مطلقة من كل وجه . ولا تامة على التحقيق . ولا مناسبة كمناسبة الجسم لمكانه وحيزه . والجوهر لجوهره ومحله . وإنما الاشارة اليه بالجواز . على وجه الاتساع فى اللغة فى المجاز والحقيقة وغير ذلك . فوقع المجاز فى التشبيهات . وكمال حظه من جهة التنزيه على الشدة والغضب والشهوات . والترقى من حظوظ هوى النفس وانسلاخه من عوائد الصفات المذمومة . إلى أوصاف التنزيهات . كما تنسلخ الحية من جلدها حتى لاتعود اليه . ولا يبقى فى القلب متسع لغير الله تعالى . وفرق بين هو هو وكأنه بكاف التشبيه . وإنما كان سعادة العبد وخصوصيته فى التخلق بأخلاق الله تعالى . والتحلى بمعانى أسمائه وصفاته بقدر مايتصور فى حقه أن يتصف بمحاسنها . إلى أن يكون العبد ربانيا . أى قريبا من الرب جل وعلا . ويصير رفيقا الى الملأ الأعلى . المنزه المطهر المزكى . من الملائكة . فانهم على بساط من القرب . فبشبهه بصفاتهم . ينال القرب بقربهم . بقدر ماينال من أوصافهم المرضية . المقربة لهم إلى الله تعالى . والمراد قرب الدرجات والمقامات . لاقرب الجهات والمسافات . ومهما اقتدى بالملائكة وتشبه بأخلاقهم . كان أبعد عن البهيمية وأحوالهم . وأقرب إلى الملائكة وأوصافهم . والملك قريب من الله . والقريب من القريب قريب . وكلما كانت علوم العبد ومعارفه أكثر وأوسع . كان أقرب إلى الله تعالى وأرفع . وعلى قدر مايكشف له عن إدراك حقائق المعلومات على ماهى به وعليه . وتتضح له تفاصيل صفات العلوم من جهتها كشفا تاما . وإيضاحا يقينا . ثبتت تعلقات معلوماته بعلمه . وبقيت ودامت وصحت . وتبين كمالا للنفس فى حياتها وبعد مماتها . وفى استيلاء العلم على المعلوم نوع من الكمال الذى هو من صفات الربوبية . لاحاطته عليها بعلومها . فلا يلحقه بعد ذلك زوال ولاانقلاب ولا تغير ولانقص . وحينئذ يكون قد تمكن قربه من الله تعالى . وزادت معرفته . ونارت بصيرته . ورسخ توحيده وذلك من حيث ان الله تعالى دائم باق . ولايلحقه زوال . ولانقص ولاتغير . ولاتقبل صفاته شيئا من التغيرات . مما يلحق المحدثات فان قرب الحق جل وعلا بالعلم والقدرة لعامة المسلمين . وقربه باللطف والنصرة لخاصة المؤمنين . وقربه بالانس والشهود للأولياء والعارفين . وحقيقة القرب من الله تعالى . فقد حس

الأشياء من القلب بصدق الضمير إلى الله سبحانه وتعالى

وأقرب مايصل العبد به إلى الله تعالى . كمالات النفس برياضة العلم . إلى الأخلاق الحميدة . وتنزيهها بالآداب السنية المفيدة . بالرياضات العقلية الحسنة السريرة . وهى ثلاثة أشياء : أولها زيادة المعرفة بالعلم والتقوى . الثانية الحرية من رق الشهوة والهوى . الثالثة تزكية النفس بالتخلق بأخلاق المولى . فان أشرف المعرفة معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته . وأشرف الحرية الخروج عن رؤية النفس ودعواها بالكلية . وأشرف تزكية النفس الاتصاف بكل خلق وأدب حسن عقلا وشرعا . فيكون المتصف بهذه الأوصاف مخصوصا بالدرجة العليا والمقام الأسنى متصفا بصفات الكمال الملكى . متنزها عن صفة النقص البهيمى . منسلخا عن مذموم ظلمة أوصافه البشرية . مقدسا عن غلبة الشهوة والهوى والشره الطبيعى . فعند ذلك تحصل له نسبة القرب بينه وبين نسبة الملائكة بالوصف العقلى النورانى . ويبعد عن جنس وصف الحيوان البهيمى . وتقع المناسبة بالشبه والمساواة والمشاركة فى الصفات لفظا . لا كمالا حقيقة . لأن النقص موجود فى الحدث . والكمال حقيقة فيمن لا نظير له فى ذاته . ولا فى صفاته . وإن كانت النسبة والمشاركة والمشابهة فى الصفات . لا توجب المماثلة فى حقيقة الذات . لأن المشاركة فى

كل صف . لا توجب المماثلة فى كل وجه . لأن الضدين يتماثلان وبينهما غاية البعد . إذ السواد يشارك البياض فى العرضية واللونية والادراكية . وليس المثل كالممثل به . ولا المشبه كالمشبه به . وبيان القديم من المحدث . أعلى من التباين بين السواد والبياض

وقد روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سئلت عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن . وبذلك وصفه الله سبحانه كما فى كتابه بأنه رءوف . رحيم . وعدل . وهاد وجواد . وكريم . وعفو . وغفور . وستار . وحليم . فأكمل الله له جميع الأخلاق الكريمة بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم (إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) وفى رواية أخرى من حفظها دخل الجنة

والناس فى إحصائها على ثلاثة أصناف . صنف أحصاها تصديقا واعتقادا ورواية ومقالا . وصنف أحصاها حفظا وعدا ودراية وسلوكا وحالا . وصنف أحصاها ذكرا وحفظا وعلما ومحافظة ومعرفة وتخلقا وكشفا وشهودا وتعظيما وإجلالا

وكل طائفة من هذه الأصناف الثلاثة . قد وعدهم الشرع بدخول الجنة . ولكن جنة كل صنف منهم على حسب علو

منازلهم . ورتب احوالهم . وتمكين معرفتهم . وقوة يقينهم . وعلى قدر ما كشف لهم . من فهم أسرار الأسماء والصفات . وتخلقوا بها . وتحققوا فيها . وشاهدوا من تجلى صفات الذات . فان الاحصاء الذى ورد فيه الترغيب . هو مطلق يحتمل التخصيص والتعميم

وفيه إشارة إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم (إِنَّ فى الْجَنَّةِ لَمِائَةَ دَرَجَةٍ وَإِنَّ مَابَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّهُنَّ اللهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِى سَبِيلِهِ)

وفيه دليل أيضا على أن من أعطى اسما من أسماء الله تعالى حقه كما يجب جاز درجة . ومن أحصى الجميع جاز الدرجات كلها . فمن أقر بفضلها وقرأها فهو المسلم . وله الافادة . ومن عرفها ودراها فهو المؤمن وله الزيادة . ومن علم معانيها . وعمل بمقتضاها . واتصف بها . فهو العارف . وله المشاهدة . فمن عرف هذا الاسم . أقيم بشواهد الهيبة والجلال . وخص بمزيد القربة والكرامة والافضال . ومن انكشف له سر معنى حكمته . وانفصلت عنه رعونة البشرية . ولاحت له هيبة جلال عزالربوبية . وتحقق له محض ذلة العبودية . فان حقيقة اسم الالهية ادلال الالهية . والألوهية صفتها العظمة والكبرياء والعزة والعلو وإطلاق القدرة والاستغناء . قال الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾ وقال ﴿قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ وهو الاسم الأعظم . فانه روى فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن اسم الله الأعظم . فقال (اسْمُهُ اللهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وهو الاسم المقدس المنزه المكرم . اسم ذاته . المنعوت بصفاته . المخصوص بالتقديم على الأسماء والتشريف والتعظيم . وقد تنزل الأسماء منزلة الصفات . وتنزل الصفات منزلة الأسماء . اتساعا فى الألفاظ . وتجمعها كلها صفة الألوهية

واعلم أن مجموع صفات الله تعالى فى إدراك عقولنا وفى مفهوم علومنا على ثلاثة أضرب

منها سمعية . لايجوز إطلاقها . ولا إثباتها . إلا بعد ورود الاذن باطلاقها . ولايجوز لأحد . ولايجوز أن يسمى الله سبحانه باسم غير ماسمى به نفسه . أو أذن به . أو سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واجتمعت عليه الأمة . ولايجوز أن يسمى بما لم يجز فى صفته . مثل عاقل . وفقيه . ولبيب . وسخى . وشبه ذلك . وكره مالك الدعاء بياسيدى . أو ياحنان . أو أن يسمى خليل . أو حبيب . أو صفى . أو جميل . أو مليح . ولايجوز أن يطلق عليه . أو يضاف اليه . وإلى أسمائه الحسنى

ماذكره عزوجل فى كتابه . كقوله ﴿خادعهم . ومكر الله . الله يستهزئ بهم . ويضل الله﴾ وإنما ذكر ذلك تعالى على المقابلة والمكافأة والمجازاة لهم على فعلهم . باعادة أوصافهم اليهم . وهى من أوصاف الأفعال والجزاء . ومن الأسماء التى نفاها الله تعالى عن نفسه . ونزه ذاته العلية . وصفاته القدسية . عن الاتصاف بها

ومنها صفات ذاتية . كان موصوفا بها فى الأزل . وهو موصوف بها فيما لايزال . ويستحيل أضداد ذلك . كحى . وعالم . ومريد . وقادر . وسميع . وبصير . ومتكلم . وأسمائه الذاتية من الأسماء الحسنى

ومنها صفات فعلية . تسمى بها البارى سبحانه . لصدور الأفعال منه . فان المحدث يتعلق بكلامه تعالى . بقوله كن . وكن هى الأمر بالتكوين . والقدرة توجد الفعل وتوقعه وتظهره . والعلم محيط به . ويرتبه ويكشفه . والارادة تخصصه وتبدعه وتتقنه . والسمع والبصر والكلام . يقتضيان كمال المتصف بها . ولاتتعلق قدرة المحدث ولاإرادته . ولاإحاطة علمه بالقديم . ولاتتعلق قدرة الله تعالى وإرادته بذاته ولابصفاته القديمة . وإنما تتعلق بايجاد المحدث وتخصيصه .

والحق سبحانه يعلم ذاته وصفاته . ويبصر نفسه . ويسمع كلامه

وقد قسم العلماء معانى الأسماء الحسنى على أربعة أقسام

الأول من أسمائه . هو مايدل على الذات الكريمة الجليلة المنزهة القديمة العظيمة . وذلك كل مادلت التسمية به على وجود ذاته وهو راجع إلى نفسه . كشىء . وموجود . وذات . وإله . وقديم . وباق . ودائم . وأزلى . وقيوم . وواحد . وفرد . ووتر . وصمد . وأول . وآخر . وظاهر . وباطن . وحميد . وحق . وماهو من هذه الأسماء فهو اسم الذات العلية . ويقال انه هو الاسم وهو المسمى

القسم الثانى

من أسمائه . وهو راجع إلى صفة ذاته القديمة . وهومالا يقال انه هو ولا انه غيره . ولا الاسم هو المسمى . وذلك كل مادلت التسمية به على صفة ذات نفسه . وهى تنقسم على أربعة أقسام

منها صفات تختص بنفس ذات البارى سبحانه وتعالى كالحياة . والعلم . والقدرة . والارادة . والسمع . والبصر . والكلام

ومنها صفات تختص بالارادة . كالرحمن . والرحيم . والغفور والعفو . والحليم . والودود . واللطيف . والصبور . والكريم . والرؤف . والجواد . والشكور

ومنها صفات تختص بالقدرة . كالقوى . والغالب . والقاهر وذى القوة المتين . والقادر . وماهو من هذه الأسماء

القسم الثالث

من هذه الأسماء . وهو راجع إلى صفة أفعاله . وهو مايقال انه غيره والاسم فيها غير المسمى وذلك كل مادلت التسمية به على صفة فعل من الأفعال . كبارىء . ومصور . وخالق . ووهاب . ومحيي . ومميت . ورازق . وباسط . وقابض . ورافع . وخافض . ومعز . ومذل . وحكم . وعدل . ومحسن . ومفضل . وفتاح . وباعث . ورقيب . ووارث ومجيب . وكاف . ومقيت . ومعافى . وشاف . ومعطى . ومانع . ووكيل . وواسع . ومقسط . وجامع . وضار . ونافع . ومبدىء . ومعيد . وهادى . ورشيد . ومقدم . ومؤخر . وتواب . وبار . ومنتقم . ومعين . وولى . ومبين . وماهو من هذه الأسماء

القسم الرابع

من أسمائه . وهو راجع إلى صفة التنزيه . ويقال أنه هو هو والاسم والمسمى فيها واحد . كأسماء الذات . وذلك كل مادلت التسمية به على نفى النقائص كلها عنه جل وعز . كعزيز وجبار . ومتكبر . وكبير . ومولى . ومتعال . وذى الجلال والاكرام . وجليل . وعظيم . وعلى . ومؤمن . ومهيمن . وغنى وقدوس . وسلام . وماهو من هذه الأسماء . وهذا الاسم المفرد جل ذكره . وهو جامع لجميع الأشياء كلها . وهى كلها شارحة له ومشيرة اليه . ومعبرة عنه . والعالم كله . علويه وسفليه . بما فيه من عجائبه وغرائبه . صادر عنه . وهو على قسمين . عالم أمر . وعالم خلق . وعالم الأمر . وهو الحاكم على عالم الخلق . إذا كان يلى إسم الألوهية فى المرتبة العليا . وكل ماعبر عنه باسم الألوهية فهو والأسماء كلها لاتغاير فيها من حيث انها أسماء . وإنما التغاير فى مقتضياتها . وفى المفهوم من ذلك حسب قوله تعالى

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

وإن تعددت الأسماء فالمقصود منها واحد . وهو الله . وكل الأسماء هى صفته ونعته . وهو أولها وأصلها . والأسماء كلها سرت فى العالم سريان الأرواح فى الأجسام . وحلت منه محل الأمر من الخلق . ولزمته لزوم الاعراض للجواهر . فانه مامن موجود دق أوجل . علا أوسفل . كثف أولطف . كثر أوقل . إلا وأسماء الله جل وعز ذكره محيطة به عينا ومعنى . ومقتضى اسم الألوهية جامع لجميعها . كالأسماء المحيطة بالعوالم . المنقسمة إلى أمر وخلق . وكان لها مقام الروح من الجسد

ومن لطف الله تعالى أن أظهر من علمه وقدرته بهذا الاسم مااحتماته عقول خلقه . ليصل حبله بحبلهم . وبفضله فطرتهم

التى فطرهم على معرفته . فأشهدهم مشاهدتهم . فشهدوا بها على أنفسهم حين ألست . ثم أشهدهم الآن مشاهدتهم حال وجودهم . بان أظهر لهم من أسمائه اسمه الأعظم



وعرفهم به من أجله . وخفف ذكره على ألسنتهم . وأجراه دائما وسهله عليهم . وأظهره لهم ظهورا بينا فى ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فمن شدة ظهوره خفى حتى لم يوصف . ومن كثرة ذكره نسى حتى لم يعرف . فبه تستقيم الأمور . وبذكره يسهل العسير . وتقضى الحوائج وسائر الآراب . ويبتدأ به مناولة جميع الأسباب . وهو الذى لم يسعه سماء ولا أرض . ولا عرش . ولا كرسى . سوى مشيئته . ومن شاء من قلوب من سبقت له منه الحسنى . وبقدر ما أودع الله تعالى منه فى قلوب عباده المخلصين المختصين المشرفين . باضافة عبوديتهم اليه . وبكبر قدره . ويكشف لهم منه سره . تعالت أسماؤه . وجلت صفاته .

وعظمت ذاته . قال الشاعر :

هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ جَلَّ جَلَالُهُ
فَعَظِيمُ عُظْمِ الْكِبْرِيَاءِ رِدَاهُ
أَغْنَى وَأَقْنَى وَاسْتَنَارَ بِنُورِهِ
كُلُّ الْكِيَانِ نَجْوُهُ فَسَمَاهُ
فَالْأَرْضُ مُشْرِقَةٌ بِنُورِ جَمَالِهِ
وَالْفَضْلُ مُنْفَطِرٌ بِهَدْىِ هُدَاهُ
أَللهُ أَللهُ الْعَظِيمُ مُمِدُّنَا
بِقُوَى يُبَلِّغُنَا الْعُلُومَ اللهُ

واعلم أن جميع صفات الله تعالى هى صفة الألوهية ونعت لها ولا يقال فيها انها هو . ولا هو هى . ولا غيره . لأن الله تعالى واحد قائم بذاته . مستغن عن غيره بصفاته . وصفاته مطلقة قديمة قائمة به . غير متناهية بحسب قدم ذاته . وعدم تناهيه . وهو واجب الوجود بنفسه . وواجب له الاستغناء . واستحال عليه الاحتياج . لم تزل صفاته موجودة معلومة قائمة به . ولا يجوز وجوده سبحانه . وعدم شىء من صفاته . ولا وجود

صفاته . وعدم ذاته . ولا مباينته لشيء . منها ولا مغايرته عنها . على وجه من الوجوه . لو كان هو هي لكانت الذات هي الصفات . والصفات هي الذات . ومن المحال أن تكون الصفة دالة على غير الموصوف . أو تعرى احداهما عن الأخرى . لأن الصفة هي المعنى . والموصوف هو الذات وموصوف بلا صفة محال . وصفة بلا موصوف أيضا محال . ولو كانت أيضا هي هو للزم أن تكون الصفة هي الموصوف كما ذكر . ودل أيضا على اثبات الصفة ونفي الذات عن صفاتها . أو خلو الصفات عن ذاتها . أو تجرد إحداهما من الأخرى . ومن شرط الذات لزوم الصفات . ومن شرط الصفات لزوم الذات . فان الصفات لاتقوم بذواتها . ولا بأنفسها . ولا تستغني عن الموصوف كما أن الذات لاتفارق صفاتها . ولا بد من قيام احدهما بالأخرى ضرورة واجبة . وحقيقة لازمة . لاتنفك عنها كتعلق الشرط بالمشروط . وفي بطلان أحدهما وعدمه . بطلان الآخر ونفيه . وفي إثبات أحدهما ووجوده . إثبات الآخر ووجوده . لأنه لايتصور وجود حياة إلا في حي . ولا وجود علم إلا في عالم . ولا وجود إرادة إلا في مريد . وكذلك القدرة . والسمع والبصر . والكلام . وسائر الصفات لاتعقل إلا في موصوف ولو كانت هي غيره لكان لايخلو . اما أن تكون زائدة على

الذات أو لا . فان كانت زائدة عليها فلا يخلو . اما أن تكون قائمة بذاتها . أو بغيرها . فان كانت قائمة بذاتها . فاما أن تكون قديمة أو محدثة . فلو كانت الصفة زائدة على الذات . لكانت محلا للحوادث . ووجب لها مايجب للحوادث . من لزوم التغيرات وان كانت لازائدة . فاما أن تكون نفس الذات وعينها . أو غير الذات . فمحال أن تكون نفس الذات وعينها . لما يلزمها من أن تكون هي هو . وإن كانت غير الذات . فاما أن تكون قائمة بذاتها . أو قائمة بغير . فمحال أن تكون قائمة بذاتها . وذلك لتعلق القديم بالقديم . مع المباينة والمغايرة . وليس ذلك من شرط التوحيد . ولو كانت أيضا محدثة . لم تخل من ثلاثة أحوال . اما أن تكون حدثت في ذات القديم . أو في غيره . أو في ذاته . فلو حدثت في ذات القديم . لكان متغيراً لحدوثها عن صفات كان عليها ولقامت به تغيرات . من صفات إلى صفات . ودلت الدلالة على الحدث . لأن ذلك من صفات الأجسام المحدثات . ولو حدثت أيضا هذه الصفات في غيره . لوجب أن يتصف الموصوف بصفة في غيره . ولو اتصف الموصوف بما في غيره من الصفات . لوقعت المساواة بين سائر الموصوفين . من قديم ومحدث . ولاستحالة أن يوجد في العالم مختلف الصفات . لأنه كان يكون كل جسم حيا . وعالما . ومريداً . وقادراً . وبما قام

بغيره من سائر الصفات . ويتصل ذلك بأن يكون ماوجد بالمحدث من الصفات هى صفات القديم . وكذلك ماوجد بالقديم من الصفات تكون صفات المحدث . موجبا له مايوجب له من الأحكام . فاستحال أن تكون صفات الله تعالى موجودة لافى ذاته . لأن الصفات لاتقوم بذوات أنفسها ولا تستغنى عن الموصوف . لأنه لايتصور فى ضرورة العقل وجود صفات إلا فى موصوف . فكما وجب للصفة القديمة القدم فى الأزل . كذلك وجب لها البقاء فيما لم يزل . لاستحالة التغيير على الموصوف القديم . واستغنائه بصفات الكمال والتنزيه والاجلال . فان صفاته سبحانه ليست غيره ففصلها منه . ولا هى هو فأفردها بالذكر عنه . دون نسبتها له . وهى لاهى هو . ولا هى غيره . والفرق بين صفة القديم وبين صفة المحدث . أن صفة المحدث تقدم من ذاتها عند وجود ضدها بتغيرها . كعدم الحركة عند وجود السكون . ومثله ضده فى جميع الصفات . والقديم لايجوز عدمه . ولا عدم شيء من صفاته . ولا يجوز عليه التغيير . وهو متنزه عن الاضداد والانداد . وعن صفات المحدث . وكذلك الفرق بين الوجود المطلق . والوجود المقيد . فالمقيد لايخلو من الصفات العرضية . كالحركة والسكون . والموت والحياة . والجهات والحدود . والاجتماع والافتراق . والتغير بالأضداد .

ومالا يخلو من الحوادث ولم يسبقها . فهو حادث مثلها . وكل الحوادث لابد لها من محدث يحدثها . وهو ليس كمثلها . ولا يشبهها . فلو كان مثلها وشبهها . لوجب له مايجب لها . ولجاز عليه مايجوز عليها . واحتاج إلى محدث . ويتسلسل . ومايتسلسل لايتحصل . والموجود المطلق . هو المنزه عن التغييرات العرضية . السلبية . الموصوفة بالصفات الثبوتية . الدائمة . الأزلية . ولو جاز عدمه . لبطل قدمه . وصفاته سبحانه صفات الكمال والعز . والاستغناء . والجلال . الذى لايليق إلا به . ولا يمكن الحمل فيها . وأنه الواحد الذى لايقبل التجزئة . ولا التأليف . ولا التركيب . وأنه القديم الأزلى . الدائم الذى لاأمد لمداه . ولا غاية لمنتهاه . الغنى المطلق . الذى لايتوقف غناه على غيره . كما لايتوقف وجوده على غيره . فلا يحتاج فى ذاته ولا فى كماله ولا فى صفاته ولا فى استغنائه ولا فى فعله إلى أحد سواه . فصح عند العقلاء بالبرهان العقلى . وثبت عند العلماء بالبيان النقلى . أن صفات الله تعالى قديمة أزلية منزهة قائمة بذاته القديمة العلية . المختصة بمطلق الوجود . المنزهة عن صفات الانحصار والقيود . المقدسة عن جنس الكيفيات والجهات والحدود . وهو المنفرد بالأحدية . المنعوت بالصمدية الذى لايتبعض وجود أحديته فى الوهم . ولا يتحيز فى الفكر

ولا يتكيف بالعقل . ولا يتخيل فى الذهن . ولا يتمثل فى النفس الموصوف فى ذاته وصفاته . بصفة الاستغناء والكمال . والقدرة والتعظيم والجلال . تنزه عن كل شىء محدث مقيد . هُوَ اللهُ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ .

قال الشاعر:

تَبَارَكْتَ يَامَنْ لَايُحَاطُ بِوَصْفِهِ
فَمَا قَدْرُ قَوْلِى وَاللِّسَانُ كَلِيلُ
بِحَقٍّ لَقَدْ نُزِّهْتَ قِدَمًا فَمَنْ لَنَا
بِإِدْرَاكِ وَصْفٍ وَالْمَرَامُ طَوِيلُ
وَلَوْ كَانَتِ السَّبْعُ الْبِحَارُ مُمِدَّةً
لِوَصْفِكَ لَمْ يُوجَدْ لِذَاكَ سَبِيلُ
فَأَنْتَ كَمَا نَزَّهْتَ نَفْسَكَ وَالَّذِى
يَفُوهُ بِهِ فِيكَ الْأَنَامُ قَلِيلُ

واعلم أن جميع أسمائه وصفاته . لايدخله الترتيب بقبل ولابعد . ولابأول ولا بآخر . ولايتوقف بحد ولا زمان . ولايوصف بالتعقيب ولا بالتقديم ولا بالتأخير . فقوته كنه قدرته . وقدرته دوام بقائه . ومشيئته إرادته . ونظره سعة علمه . وعلمه مدى نظره وكلامه مطلق . لا على الترتيب . فيعلم بنظره . وينظر بعلمه . خزائنه فى كلامه . وقدرته فى مشيئته . يخلق بيده إذا شاء . وبكلمته إذا شاء . وبارادته متى شاء . وبمعانى صفاته كيف شاء . ولا يضطر إلى الكلام . ولا كلامه اليه . فما شاء كان . ومالم يشأ لم يكن . وصارت الأوائل والأواخر لديه كشىء واحد . وليس هى هو . ولاهى غيره . وقوله هو أمره . وأمره هو كلامه وكلامه نور . وهدى . وشفاء . ورحمة . وفرقان . وقرآن . وهو صفة له قديمة . والأمر غير الخلق . وقوله الحق . وله الملك . والأمر . والخلق جميع المخلوقات . وأمره هو قوله كن . وبكن كانت جميع المكونات من المخلوقات . وبأمره كن كانت جميع المحدثات كلها . وصدرت منه . ووجدت عنه . وقوله ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أى قبل الخلق . ومن بعد الخلق كان أمره . والأشياء كلها إنما ظهرت عن كلامه . والكلام هو الأمر . وهو صفة ذاتية قديمة . وصفاته كلها آحاد كاملات تامات . غير محدودة . ولامؤقتة . ولامرتبة كالأوقات المرتبة . إذ الترتيب فى النعوت من وصف الخلق والأدوات . والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء فى كل الصفات صفاته قديمة بقدمه . وكائنة موجودة بعيانه . وليست هى ذات

جهات فيتوجه بها إلى جهة دون جهة . ويدرك بصفة دون صفة ولاذاته ذات ذوات . فيقبل على مكان دون مكان . ولا يضطره الترتيب إلى المخلوقات . ولا يتفكر فى الأمور بأفكار محدثات فيشغله شأن عن شأن . ولاتدخل عليه الأعراض فيتغير عن مكان . ولا يخلق بآلة فيستعين بسواه . ولا تعجزه قدرة فيحتاج إلى مباشرة يديه . لايدركه الجهل لعلمه . ولا الفقر لغناه . ولا الذل لقدرته . ولا الضعف لقوته ولا الفناء لبقائه . ولا التعب لصلاح قدرته . ولا الملل لفعله . ولا الكسل لصنعه . ولا البدء لمشيئته . ولا التغير لصفاته . ولا العرض لذاته . ولا النقص لكماله . سبحانه جلت قدرته . قال الشاعر :

سُبْحَانَ مَنْ جَلَّتْ صِفَاتُ كَمَالِه
لِكَمَالِه وَجَمَالِه وَجَلَالِه
يُعْطِي وَيَمْنَعُ وَالْمحَامِدُ كُلُّهَا
فِى مَنْعِه وَعَطَائِه وَفِعَالِه
وَالْعَبْدُ مَحْجُوبُ التَّصَرُّفِ جُمْلَةً
مَعْبُودُهُ أَوْلَى بِهِ وَبِمَالِه
لَايَسْتَفِيدُ وَلَا يُفِيدُ لِنَفْسِه
أَحَدٌ لِنَقْصِ حَيَاتِه وَمَآلِه

فالحق سبحانه إذا تكلم أظهر . وإذا شاء قدر . ومتى أحب ظهر . وبأى قدرة شاء استقر . هو عزيز فى قربه . وقريب فى علوه . حجب الذات بالصفات . وحجب الصفات بالأفعال . وكشف العلم بالارادة . وأظهر الارادة بالقدرة . أبرز القدرة بالحركات . وأخفى الصنع فى الصنعة . وأظهر الصنعة بالأدوات . وهو باطن فى غيبه وظاهر بحكمته . وقدرته غيب فى إرادته . وإرادته حكمته . وحكمته شاهدة لمحكوماته . وهى مجارى قدرته . ومنعه سر فى صنعته . وهو علانية مشيئته . ليس له شبه فى كل صنعة . ولا له مثل فى كل ماهية . وفى هذا الاسم المفرد المتصف بالألوهية أربعة أحرف . ألف ولام ولام وهاء . كما قيل:

أَحْرُفٌ أَرْبَعٌ بِهَا هَامَ قَلْبِي
وَتَلَاشَتْ بِهَا هُمُومِي وَفِكْرِي
أَلِفٌ قَدْ تَأَلَّفَ الْخَلْقَ بِالصُّنْـ
ـعِ وَلَامٌ عَلَى الْمَلَامَةِ تَجْرِي

ثُمَّ لَامٌ زِيَادَةٌ فِى ٱلْمَعَانِى

ثُمَّ هَاءٌ بِهَا أَهِيمُ وَأَدْرِى

ولكل حرف من هذه الأحرف معنى يختص به . كما أن لكل اسم من أسمائه تعالى معنى يختص به . فالألف مشتق من الألفة والتأليف . ألف به جميع خلقه على توحيده ومعرفته . بانه إلههم وموجدهم . وخالقهم ورازقهم . قال الله العظيم ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ . وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ فانه تعالى كان ولا شيء معه كما هو الآن على ما عليه . كان ولا شيء قبله . ولا شيء بعده . فكأنه كما قال (كُنْتُ كَنْزًا لَمْ أُعْرَفْ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ خَلْقًا فَعَرَّفْتُهُمْ بِي فَعَرَفُونِي) وألف بين قلوب عباده . على محبته وعبادته وطاعته فى الايمان والتوحيد . قال الله تعالى ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَافِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَاأَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وألف كلمتهم على الاعتراف بعبوديته . والاقرار بوحدانيته وربوبيته . قال الله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِ الرَّحْمٰنِ عَبْدًا﴾ قال الشاعر :

تَبَارَكَ مَنْ فَخْرِى بِأَنِّى لَهُ عَبْدُ

وَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ الْحَمْدُ

وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ عَزَّ وَجْهُهُ

هُوَ الْقَبْلُ فِى سُلْطَانِهِ وَهُوَ الْبَعْدُ

وألف قلوب عباده بالفضل والاحسان والعطاء . وجعله رزقا مقسوما لهم . تارة قبضا . وتارة بسطا . قال الله العظيم ﴿وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَاأُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ والألف أيضا هو استفتاح لحروف المعجم . التى هى دلالته على معرفة المعانى ومفهومها . وهى كسوة لها . وصور تدل عليها غير حالة فيها ووضعت للمعانى . ولم توضع المعانى للحروف . لأن معناها فى غيرها . والمعانى معناها فى مفهومها مقام الأرواح . والأحرف مقام الأشباح . فجعلها الله لها صورا واصدافا . فالحروف لسان فعل الانسان . لأنها فعل فى مفعوله . ومعانيها علوم فى معلوم

واعلم أن الألف هو أشرف حروف المعجم خطراً .

واعظمها أمراً . وأرفعها قدراً . وهو آدم الحروف . والهمزة منه حواء . والمذكر من الكلام ولد . والمؤنث بنت . والثمانية والعشرون حرفا متولدة من الألف . كجميع بنى آدم من آدم والحروف كلها من الألف . والأصل الألف . قائم منتصب مستو معتدل . ونقطة أصله إشارة لاثبات أولية الوجود . الذى هو ضد العدم . وهو المصطلح عليه عند أرباب أصول الدين بالجوهر الفرد . الذى هو عبارة عن إثبات موجود . فلما أرادت أن تسمى باسم الألف . بعد تسميتها بصفة الوحدة . امتد للتجلى والظهور . ونزلت نزول الأعلى إلى الأدنى . لتعرف وجود ذاتها بنفسها . فصارت ألفا . وسميت بذلك لتوقف عوالم الحروف فعرف بالألف . فانه روى أنه أول ماخلق الله تعالى نقطةفنظر اليها بالهيبة فتضعضعت وسالت فسيلها ألفا . وجعلها مبتدا كتابه . واستفتاح حروفه . فكان أولا استفتاح الحروف به لصدورها عنه . وظهورها به . فكانت النقطة كنزا لم تعرف . فتجلت ونزلت لتعرف بهم . ويعرفون بها . وينسبون اليها . كما أن آدم عليه السلام خلق استفتاحا لذريته وأولهم . وعرفوا به . ونسبوا اليه فكانت الحروف أسراراً أودعها الله تعالى وبثها فى آدم حين خلقه . ولم يبثها فى أحد من الملائكة فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون اللغات . وأنواع الكلمات . ولها

ظاهر وباطن . وحد ومطلع . فظاهرها أسماؤها وصورها . وباطنها معانيها وأسرارها . وحدها تفصيلها وأحكامها . ومطلعها شهودها وكشفها . فكل تركيب وتولية هو من الألف لتناول الحروف من فوائد أسرار المعانى . على حسب نفخه روح جوامع الكلم . وعجائب الحكم وغرائب العلم . وصورة الألف هو السر الذى تميز به آدم عليه السلام . وتخصص بسببه من تعليم الحق له جميع الأسماء كلها

واعلم أنه من كشف له عن معرفة سر الألف وتحقق به فقد خص بمعرفة سر توحيد الوحدانية . وترقى إلى مقام معرفة سر وحدة الأحدية . ومن كشف له عن معرفة سر اللام المنسوب إلى الألف وتحقق فيه . فقد خص بمعرفة سر الرسالة النبوية . وما أحاط بمعرفة أسرار جملة الحروف على الحقيقة والكمال بعد آدم سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وعلى مابينهما من جميع النبيين والمرسلين . ولذلك خص باعطاء جميع حروف المعجم . وماحوته من جميع المعانى والعلوم والحكم . فقال (أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) وقد يتحف الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده ويخصه . ويكشف معنى سر حرف واحد أو حرفين أو أكثر . على قدر تخصيصه وقسمته فى الأزل فيتصرف بذلك فى كل مايريد من أمور دينه أو دنياه . وتفعل

له الأشياء على حسب تمكنه . وإحاطة علمه . وسعة معرفته .
وتكون له خاصية يمتاز بها . وفى حقه كرامة أكرمه الله بها .
فان لكل حرف من الحروف سر عجيب . وعلم غزير نافع
مصيب . تكشف به مغلقات الخطوب . وتبلغ به جميع المراد
والمطلوب . وتكشف به ملكات بديعة . وتصرف به أمور
شريفة . يعرفها الحكماء العقلاء . ويعرفها العلماء النبلاء .
والألف فى العدد واحد . والواحد استفتاح لجميع العدد
وأوله . وفيه إشارة إلى عمود التوحيد . الذى به قوام كل عالم
فى الوجود . فكما كان الله سبحانه وتعالى هو واجب الوجود .
الأول الموجود . ولا شىء قبله فى الوجود . وسبقت أحديته جميع
ماسواه . كذلك الألف سبق واحد الأعداد وما بعده . وليس
شىء قبله . فان ابتداء الألف نقطة واحدة منفردة . وهى عبارة عن
مركز قطب دائرة وجود عوالم الحروف . كذلك نقطة وجود
وحدة الموجود . الذى صدر عنه وجود العالم بأسره . وبها
تستقيم دائرة العدل على القوام . وهى أيضا عبارة عن إثبات
الوجود الذى هو ضد العدم . ويعبر عنها بالجوهر الفرد . الذى
لايجوز عليه الانقسام . ولا حصر العدد . وهى محل قابلية للتهيىء
كالهيولى لجميع حروف صور الأشكال المحسوسة . ووضع الدلالة
على إدراك تصوير معانى المعقولة . وهى أيضا إشارة لاسم وحدة

التوحيد . الذى لايجوز فيه اشتراك مع عقد التقليد . ولهذا
كان الانسان الآدمى ألف القوام قائما معتدلا منتصبا . حسن
القد والقامة على الاستقامة . مخصوصا بالتشريف والتكريم .
ممدوحا مثنى عليه بقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ﴾ وقد شرف وفضل على أكثر المخلوقات حسبما ذكر
الله فى كتابه المبين قوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فمن أشرف المخلوقات . وأفضل
الموجودات وأكرم المحدثات فمن تشريفه وإكرامه . وتفضيله
وإعظامه أن جعل الله تعالى مجمع البحرين . بحراً سفلياً ظلمة
الشهوات الحيوانية . وبحراً علوياً نور العقل النورانى وركبه
فى عالمين . عالم الأمر الروحانى . وعالم الخلق الجثمانى . وجمع له
فى الركعة الواحدة من عمل جميع عبادة الملأ الأعلى من الملائكة
أهل السبع سموات . سبع أنواع من العبادات . وجعل ثوابهم
عليها عائدة إلى الآدمى بتضعيف الزيادة . فمنهم قائمون أبداً .
ومنهم راكعون أبداً . ومنهم ساجدون أبداً . ومنهم جلوس

أبداً . ومنهم مهللون أبداً . ومنهم مسبحون أبداً . ومنهم حامدون أبداً . فهم لله عابدون دائمـا أبداً لا يفترون . قد خلقوا مطهرين . منزهين . علويين . روحانيين . نور بلا ظلمة . وعقل بلا شهوة . ولطف بلا كثافة . ودوام بلا فترة . ونشاط بلا سآمة . وطاعة بلا مخالفة .. وعبادة بلا حظ . وإخلاص بلا عوض . وخدمة بلا علاقة . وجمع بلا تفرقة . وجعل هـذا البشر برزخا قائمـا . مستوى الخليقة . بين عالمى النور والظلمة . فأيهما كان الغالب عليه . نسب فى الحقيقة اليه . فسبحان من ألف بين الضدين . وجمع اليه صفات العالمين فى هذا الآدمى الكريم . وجعل محل عقله ومعارفه وتوحيده ومحبته وأسراره قلبـه السليم . فهو الصراط المستقيم . والبرزخ المعتدل القويم . بالألف ألفه ووصله وجمعه وفرقه وفصله وقطعه . ألف كتابه بنقطة . وخلق خلقه من نقطة . ويميتهم بقبضة . ويحييهم بنفخة . قال الشاعر:

إنَّ الْأُلَيْفَ لَهُ فَضْلٌ وَتَقْدِمَةٌ
عَلَى الْحُرُوفِ فَلَا تَبْغِي بِهِ بَدَلَا

فِيهِ الْعُلُومُ خَفَتْ مِنْ كُلِّ مَعْرِفَةٍ
قَدْ جَلَّ مُنْفَرِدًا بِالْحَقِّ وَاعْتَدَلَا

هُوَ قَائِمٌ أَبَدًا هُوَ وَاحِدٌ عَدَدًا
شَكْلُ الْأُلَيْفِ حَوَى التَّفْصِيلَ وَالْجُمَلَا

حَرْفٌ وَمَعْنًى هُمَا بِالسِّرِّ قَدْ جُمِعَا
أَصْلًا وَفَرْعًا بِمَا بِالْوَصْلِ قَدْ وَصَلَا

فَاعْرَفْ سَرَائِرَهُ إِنْ كُنْتَ ذَا أَرَبٍ
وَاحْفَظْ دَقَائِقَهُ تَعْلُو بِهِ نُزُلَا

وَمِثْلُهُ مَنْ حَوَى طَبْعًا وَمَعْرِفَةً
رُوحًا وَجِسْمًا لَهُ وَصْفٌ سَمَا فَعَلَا

كَالْعَقْلِ مِنْ مَلَكٍ وَالطَّبْعِ مِنْ نَعَمٍ
يَا حُسْنَ مَنْ عَلِمَا يَا بُؤْسَ مَنْ جَهِلَا

واللام الأول إشارة إلى لام الملك . هو بعد حذف الألف عن كمال الاسم المفرد صار «لله» قال الله تعالى ﴿ لله مافى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه ﴾ الآية ﴿ قل لمن مافى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم

تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ وقال
﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ﴾
وقال ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ وفى هذه الآيات وأمثالها إشارة وانباء إلى لام الملك . وهو أيضا لام لوح العقل والفهم لمن شرح الله صدره . وخص قلبه وسره . ونور معرفته بنور اليقين فى تحقيق مشاهدته . وهو أيضا لام لوح النبوة والرسالة لاتساع الصدر وشرحه . وتنويره بمعرفة أسرار الوحى . وحمل أعباء حكم التنزيل وأحكامه

واللام الثانى هو إشارة إلى لام الملك وذلك بعد حذف اللام الأولى صار «له» قال الله تعالى ﴿ ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ وقال ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ وقال ﴿ إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقال ﴿ لَهُ مُلْكُ

السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وقال ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾

وفى هذه الآيات وأمثالها إشارة وانباء إلى لام الملك . فهو الملك . والمالك . وله ملك السموات والارض وما بينهما ومافيهما من العوالم كلها . علويها وسفليها . قال الشاعر :

سِرُّ الْأُلَيْفِ سَرَى فِى اللَّامِ مُتَّحِدًا
فَاُفْحَصْ عَلَيْهِ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الصُّوَرِ
سِرُّ الْمَعَارِفِ فِى اللَّامَيْنِ مُجْتَمِعًا
كَالشَّمْسِ طَالِعَةً وَالْفَجْرِ فِى سَحَرِ
وَاللَّامُ تُخْبِرُ أَنَّ الْخَلْقَ فِى طَرَفٍ
مِنَ الْأُلَيْفِ بِلَا رَيْبٍ وَلَا نُكُرِ
فَاُطْلُبْ وَجِيزَةَ مَا فِى اللَّامِ مِنْ حِكَمٍ
وَافْهَمْ مَعَانِيَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرِ
تَجِدْ حَقِيقَةَ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَتِرًا
كَنْزًا عَظِيمًا خَفِى عَنْ سَائِرِ الْبَشَرِ

والهـاء هى هاء الاشارة إلى مطلق وجود الحق . وإثبات وحدانيته . وإحاطته بجميع الأشياء كلها علما وإرادة وقدرة وملكا وملكا . وهى من هاء هيبة البهاء . وعظمة الألوهية . وذلك بعد حذف الألف واللامين بقى «لا» قال الله تعالى ﴿هُوَ رَبِّى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ وقال ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ وقال ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ وقال ﴿هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ وقال ﴿هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الآية وقال ﴿هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ الآية وفى هذه الآيات وأمثالها إشارة وانباء إلى هاء الوترية . وإفراد الألوهية . وإلى اسم مضمر يبينه مابعده عند أهل الظاهر . لاحتياجه إلى صلة تعقبه . ليكون الكلام الذى أفاده عندهم . وأما عند أهل التحقيق فالمضمر لايظهر لأنه أعرف المعارف . لاستقرار العلم به فى القلب على الحقيقة على ماهو به حقا من صفاته . فان ذكر «هو» عندهم لم يسبق منه إلى فهمهم غير ذكر الحق فيكتفون به عن كل بيان يتلوه . وذلك لتمكن معرفتهم . وسعة علمهم . وقوة إدراك فهمهم .

واستكمالهم فى حقائق القرب . واختصاصهم بصفاء ضمائر القلب . واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم . واستغراقهم بافراد الاسم المفرد فى أذكارهم . فان هجاء «هو» إذا مكنت الضمة من الهـاء حرفان . هاء وواو . فالهاء تخرج من أقصى الحلق . وهى من حروفه . والواو تخرج من الشفة . فهو مجموع من بين ابتداء أول المخارج وانتهاء آخرها . وفى ذلك إشارة إلى إثبات وجود موجود معلوم . الذى هو ضد النفى المعدوم . وتنبيه إلى ابتداء كل حادث منه . وانتهائه اليه . وليس له هو ابتداء . والهـاء هى من حروف الحلق . التى لاتنطبق عليها اللهوات ولاتنضم عليها الشفتان

وهو أيضا أول الأسماء الحسنى وآخرها . وبه كمال المـائة اسم فانه مضمر مستتر فى نفس الهـاء المكتوبة أعنى الله . فان بالهـاء يتم ذكر الله . فأول الاسم المفرد ألف . وآخره الهـاء . وبه كماله ومفهوم بيانه وتمـامه . وبه يستفتح الدعاء والذكر وهو أول الأسماء الحسنى وآخرها . فأولها يا ألله . وآخرها ياهو . فهذا الاسم هو الأول وهو الآخر . بدأ به وختم به

وقد ذكره سبحانه وتعالى فى جملة آيات من كتابه فقال ﴿هُوَ الْحَىُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ وقال ﴿هُوَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْأُولَى

وَالآخرَة﴾ وقال ﴿هُوَ ٱللهُ الَّذِى لَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ ٱللهُ الَّذِى لَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الآية ﴿هُوَ ٱللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَافِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ   هُوَ بَاطِنٌ هُوَ ظَاهِرُ
هُوَ وَاحِدٌ هُوَ مَالِكٌ   هُوَ عَالِمٌ هُوَ قَادِرُ
هُوَ خَالِقٌ هُوَ رَازِقٌ   هُوَ عَادِلٌ هُوَ آمِرُ
هُوَ حَاكِمٌ هُوَ صَادِقٌ   هُوَ مُخْبِرٌ هُوَ ذَاكِرُ
هُوَ مُحْسِنٌ مُتَفَضِّلٌ   هُوَ رَاحِمٌ هُوَ غَافِرُ

وذكر عن بعض الأئمة من العارفين أنه كان لايدعو إلا به ولا يسأل الله شيئا إلا به. فيقول ياهو ياهو . يامن لايعلم ماهو إلا هو. أسألك كذا وكذا

وروى أن ابا القاسم الجنيد رحمه الله تعالى قال لبعض خواص أصحابه : إن اسم الله الأعظم هو «هو» لأن الله تعالى اظهره أولا فى اسمه الله . وأخفاه آخراً فى هاء اسمه الله . فهو هو . فمن شدة ظهوره استتر وخفى حتى لم يعرف . ومن كثرة ذكره ظهر ونسى ولم يوصف

ولقد ذكر بعض العلماء بالله . المحققين فى معرفة هذا الاسم المفرد . أن من ذكر الله سبحانه ولم يحقق إظهار الهاء منه بتمكين حركة ضبطها فليس بذاكر لله . ولا ذكر الله قط . وجعل إظهار الهاء شرطا واجبا لازما فى ذكر الله فى حالة الذكر والتكبير فى الصلاة فى الأذان . والتلاوة . وكان بعض الشيوخ ممن يقتدى به فى علم الشريعة . وفى علم الحقيقة ظاهراً وباطنا . يقول لأصحابه من أصابته منكم شدة . أو صدمته محنة . فليقل «الله الحى القيوم» فانه الاسم الأعظم

وروى أن أهل التوحيد أربعة أصناف فى ذكر توحيدهم الواحد . الصنف الأول «لاإله إلا الله» بين النفى و الاثبات . نفى الاوهام عن الافهام . و إثبات الواحد عن الضد والند . والصنف الثانى قالوا «الله» اقتصروا على ذكر الاسم المفرد من غير نفى إثبات فى إثبات . ورأوا أن الاثبات بعد النفى وحشة وجفاء الصنف الثالث قالوا «هو هو» حق بحق إثبات الاثبات . وهو الذكر الدائم الخفى عن اللسان . وهو ذكر القلب . الصنف الرابع خرسوا فلم ينطقوا . وفنوا به عنهم . وغابوا على ذكر التوحيد بمشاهدة المذكور الواحد . فكان ذكر توحيدهم عيانا لا لسانا

وذكر أن أهل المعرفة فى هذا الاسم على أربعة أصناف أيضا فعارف قال الله . وعارف قال هو . وعارف قال انا . وعارف

بهت . قال الشاعر :

صَحَّ الْوُجودُ لَهُ شَرْعاً وَمَعْرِفَةً
إِنَّ التَّحَيُّرَ فِى دَعْوَى تَطَلُّبِه
فَاللهُ مُوجِدُنَا مَوْجُودُنَا أَبَدًا
وَالعَبْدُ مُفْتَقِرٌ فِى حَقِّ مَطْلَبِه
فَاذْكُرْ سِوَاهُ بِهِ تَذْكُرْهُ مَعْرِفَةً
فَاللهُ أَجْلَى وُجُوداً وَالْوُجُودُ بِهِ
وَالْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَبَدًا
إِلَّا انْصِرَامٌ وَتَشْبِيهٌ لِمُشْتَبِه
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْمَذْكُورِ تَذْكُرُهُ
أَهْلُ الْمَذَاهِبِ كُلٌّ عِنْدَ مَذْهَبِه
فَالصَّمْتُ ذِكْرٌ لَهُ فَاذْكُرْ كَذَاكَ وَذَا
ذِكْرٌ لَدَيْهِ فَإِنَّ الذِّكْرَ بِالشَّبَه

وروى أبو عيسى الترمذى بسنده إلى أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ)

وذلك ان الحكمة فى أنها سيدة آى القرآن وهى جزء منه وآية واحدة من آياته لأربعة أشياء . أحدها لأجل ما انفردت به من اختصاصها بذكر ذات الله العظيمة . وما حوته من الصفات . واشتملت عليه من جميع الهاءات المضمرات العائدات على الذات خاصة . وما تضمنته من تحقيق التوحيد . والهاءات المشيرات إلى تخصيص الذات دون غيرها من الآيات . المذكور فيها القصص والأمثال والاستخبار والخبر والوعد والوعيد والنعت والترغيب والنهى والأمر . فكانت كل آية فى القرآن تابعة لها . لأن كل ماسوى الذات تابع لها . وما تفرق من ذكر جميع الصفات الذاتية . جمعته فى آيتها الواحدة . فى أحد عشر هاء مضمرات . دون الأسماء الخمسة المظهرات . ولا شىء أعظم من ذكر الذات . لأنها جامعة للصفات . فهو أعظم مذكور ومدخور . وأشرف معروف ومنظور

الثانية أنها اختصت بستر اسم الذات فيها . وفى مضمرات هاءاتها . وهو جامع لأصول أسماء الذات . وكمال الصفات . وفى الهاء نكتة عجيبة . وأسرار غريبة . وقد روى أنه من داوم على ذكر « هو » غشيته أنواره . وظهرت له أسراره

الثالثة أنها سميت بآية الكرسى وعرفت به . والكرسى وسع السموات والأرض وفضل عليها . وإن كان الكل خلقه

جل وعلا . وفى ذلك من تفاوت فى الخلقة . وإظهار القدرة . ولـكن يختص بفضله ورحمته من يشاء من خلقه . وكذلك فضل آية الـكرسى على جميع آى القرآن . وخصصها باسم ذاته . وإن كان القرآن كله كلامه وصفة من صفاته . وفيه أسماؤه كلها . فيختص بنفسه مايشاء من كلامه ومن أسمائه

الرابعة أن النبى صلى الله عليه وسلم سماها باسم السيادة وأطلق بذلك الاسم عليها . وخصصها بهدون غيرها من الآيات . ولفظ السيادة أبلغ فى أسماء المدح . وأتم فى إكمال التخصيص . وانه فى غاية زيادة الفضل . ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ) ثم أظهر فضـل تواضعه . وكمال سـيادته وشرفه . باظهار منة الله تعالى شكراً فقال (وَلاَ فَخْرَ) فوجب له الزيادة المطلقة . والفضل التام . بذلك الاعتبار . لأن شرف الذكر بشرف المذكور . وشرف العلم بشرف المعلوم . وفى ذلك قال الشاعر:

أَللهُ أَكْبَرُ لاَمِثْـــلٌ وَلاَ شَبَــهٌ

هُوَ الْـكَبِيرُ وَهٰذَا الْوَصْفُ حَقٌّ لَهُ

وَزَادَ إِسْمٌ قَدِ اُسْتَظْهَرْتَ مَظْهَرُهُ

فَانْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ ثُمَّ انْظُرْ تَذَلُّلَهُ

واعلم أن « هو » لفظة ذكر لجميع الحيوان العاقل وغير العاقل . والناطق وغير الناطق . وذكر لجميع الجمادات . من الحجر والشجر والنبات والهواء . وسائر الموجودات . كبيان من نطق باللسان . وتحريك الجوارح من الانسان . وكالذكر الدائم للقلب . الذى لايكل منه بضربانه وخفقانه . ولا يفتر عنه وكذلك النائم بتردد أنفاسه فى حالة نومه . وكذلك المريض حين يئن بكربه وألمه . وكالأسد فى زئيره . والذئب فى نعيقه والفرس فى صهيله . والحمـار فى نهيقه . والريح بهبوبه . والطير بلغته . والنبات باضطرابه وحركته . والجمـاد بسكونه . والمـاء برعده وزجرته . كل يسبح خالقه . ويشير لموجده . بالهـاء المضمرة بضرورة حاله . وباشارة مقاله « هو هو » قال الله ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ والتسبيح هو التنزيه . وهو الذكر المضمر الذى لايفقه منه إلا الاشارة باثبات وجود الواجد للموجودات الواحـد القادر المنزه عن صفات المحدثات . سبحانه وتعالى . قال الشاعر :

جَلَّ الْعَظِيمُ وَمَا فِى الْـكَوْنِ مِنْ أَثَرٍ

اَلَّا لَهُ ذَاكِرٌ مِنْ كَثْرَةِ الْعِبَرِ

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ ذِكْرٌ يَحِقُّ لَهُ
أَعْنِي الْجَمَادَ مَعَ الْحَيْوَانِ وَالشَّجَرِ
كُلٌّ لَهُ لُغَةٌ كُلٌّ يُسَبِّحُهُ
كُلٌّ يُنَزِّهُهُ عَنْ عَالَمِ الْغِيَرِ
هُوَ الْمُحِيطُ الَّذِي عِلْمًا أَحَاطَ بِهِمْ
وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْفِكَرِ

وروى أن أبا بكر الشبلي رحمه الله تعالى قال : لقيت جارية حبشية مولهة وهيء تجى وتسرع فى مسيرها . فقلت لها يا أمة الله رفقا عليك والطفى بنفسك . فقالت « هو هو » فقلت لها من أين أقبلت فقالت من « هو » فقلت لها وأين تريدين فقالت إلى « هو » فقلت ماتريدين من « هو » قالت « هو » فقلت لها مااسمك قالت « هو » فقلت لها كم ذكر « هو » قالت لايفترلسانى عن ذكر « هو » حتى ألقى « هو » ثم قالت :

وَحُرْمَةِ الْوُدِّ مَالِي عَنْكُمُ عِوَضُ
وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكُمْ بَعْدَكُمْ غَرَضُ
وَمِنْ جُنُونِي بِكُمْ قَالُوا بِهَا مَرَضٌ
فَقُلْتُ لَازَالَ عَنِّي ذَلِكَ الْمَرَضُ

قال الشبلى فقلت لها يا أمة الله ماتعنين بقولك « هو » آلله تريدين . قال فلما سمعت بذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها . رحمة الله عليها . قال فأردت أن آخذ فى تجهيزها ودفنها فنوديت ياشبلى . من هام بحبنا . وتاه فى طلبنا . وتوله بذكرنا . ومات باسمنا . اتركه لنا . فديته علينا . قال الشبلى فالتفت أنظر من المنادى والمتكلم . فسترت عنى . وحجبت عنها . فلم أدر أرفعت أم دفنت . عفا الله عنها . قال الشاعر :

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ مُوَلَّهًا
وَتَضْحَى أَصَمَّ الْأُذْنِ عَمَّا بِهِ تَفْنَى
تُشِيرُ إِشَارَاتٍ بِكُلِّ كَلَامِهَا
إِلَيْهِمْ وَقَدْ هَامُوا بِغُرَّتِهَا الْحُسْنَا

فتأمل وفقك الله هذا الاسم المفرد وجمعه لجميع المعانى بجملة حروفه وتفصيلها . هو الاسم الأعظم . وهو اسم الألوهية الذى تدبرت به جميع المخلوقات . وبسطت به الأرض ورفعت به السموات . وزخرفت لمفرده جنة النعيم . وسعرت لجاحده نار الجحيم . فان كل ملك من الملوك انما له ملك وليس له ملك وإنما يرث ويورث ملكا خاصا إذا عدم الوارث والموروث وهذا الاسم المفرد هو اسم الذات . وفيه الجمع بين الملك والملك

وهاء الاحاطة بالكل . فلماذا كان كليا ؟ قال الله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أى موجدها ومظهرها ومنورها بعد عدمها . وقال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

إن فى كل لفظة من هذه الألفاظ المفصلة من هـذا الاسم المفـرد أسرارا عجيبة . ومعانى وحكما . وفوائد وعلوما . ومعارف غريبة . وفى الاسم التام الكامل أعنى



أغرب وأعجب . فابحث وافهم . تجد إن شاء الله تعالى

يَاطَالِبَ السِّرِّ فِى الْأَسْمَاءِ مُجْتَهِـدًا
أَطَابَ هُدِيتَ إِلَى مَقْصُودِكَ الْحَسَنِ

وَابْحَثْ عَلَيْهِ تَرَى فِى شَكْلِ أَحْرُفِهِ
مَعْنًى عَجِيبًا بِهِ مِنْ أَوْضَحِ السُّنَنِ

سَمَا الْـكَمَالُ بِهِ فِى أُفْقِ مَعْلُوَةٍ
بِطُولِ طَوْلٍ يُجَافِى أَرْفَعَ الْغَبَنِ

أَصْـلٌ جَلِيلٌ سَرَى فِى كُلِّ مَعْرِفَـةٍ
وَاسْمَعْ مَعَانِى لَهُ بِالْفَمِّ وَالْأُذُنِ

فَهِىَ الدِّيَانَةُ فِى التَّوْحِيدِ جَوْهَرُهُ
بِاسْمٍ عَظِيمٍ فَذَا لِلْعَارِفِ الْفَطِنِ

هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِى عَزَّ الْوُجُودُ بِهِ
عُلْوًا وَسُفْلًا سَعَى لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنِ

سِرُّ الْأُلَيْفِ سَرَى فِى الْهَاءِ مُسْتَتِرًا
وَفَهْمُهُ مِنَّةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمِنَنِ

فِى حَرْف أَوَّلِه عُظْمَى جَوَاهِرِه
فِى حَرْف آخِرِه رُوحٌ بِلاَ بَدَنِ

حُرُوفُه أَرْبَعٌ فَادْرِكْ مَعَانِيهَا
تَحْظَى بِحِكْمَتِه فِى السِّرِّ وَالْعَلَنِ

هُوَ الأَلِيفُ الَّذِى اللاَّمَان تَعْقُبُه
مِنْ قَبْلِ هَاءٍ لَهَا حُكْمٌ عَلَى الزَّمَنِ

فَاللهُ أَغْنِيهِ إِسْمُ الذَّاتِ مُنْفَرِدًا
فَاعْرِفْ حَقِيقَتَهُ يَاخَيْرَ مُؤْتَمَنِ

وَانْطِقْ بِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَمٍ
وَاعْلَمْ بِهِ أَدَبًا تُكْفَى مِنَ الْمُؤَنِ

وَارْفَعْ بِهِ حُجُبًا وَاشْفِى بِهِ عِلَلاً
وَاكْشِفْ بِهِ كُرَبًا عَنْ كُلِّ مُمْتَحَنِ

وَاخْرُجْ بِهِ لُؤْلُؤًا مِنْ بَحْرِ مَعْرِفَةٍ
وَاعْلُو بِهِ دَرَجًا تَرْقَى إِلَى الْوَطَنِ

وَابْذُلْ لَهُ نَفَسًا فِى كُلِّ مَوْهِبَة
وَاحْفَظْ سَرَائِرَهُ مِنْ كُلِّ مُفْتَتَنِ

مَنْ لَمْ يَنَلْهُ فَقَدْ خَابَتْ مَدَارِكُهُ
دُنْيَا وَأُخْرَى مَعًا مِنْ حَسْرَةِ الْغَبَنِ

وَمَنْ تَفَهَّمَهُ نَارَتْ شَوَاهِدُهُ
كَالصُّبْحِ تُشْرِقُ بِالآيَاتِ وَالسُّنَنِ

إِنَّ الْجَوَاهِرَ لاَتَغْلُو لِطَالِبِهَا
وَلَوْ تَطَالَبَ فِيهَا بَالِغَ الثَّمَنِ

فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ لاَيَرْقَى لِرُتْبَتِه
تَأْبَى الْمَعَانِى بِهِ فِى جَوْهَرِ الْحَسَنِ

لاَزِلْتَ فِى حِفْظِ رَبٍّ صَائِنٍ لَكُمُ
مَاأَفَادَتِ الرِّيحِ وَالأَمْوَاجِ وَالسُّفُنِ

وسيأتى إن شاء الله تعالى بقية ماأدركنا فهمه بعقولنا وما سمعنا وقيدنا واستفدنا من شيوخنا تغمدهم الله برحمته ورضوانه . ونفعهم بالقسم الثانى من علم هذا الاسم المفرد .

ومعرفة معانيه . فليتأمله السالك ويجعله من أعظم معانيه . لأن فيه معانى حسنة لطيفة . وفوائد وأسراراً وحكما شريفة . يقع الانتفاع إن شاء الله بها . فمن أنعم عليه بفتح أبوابها . فاطلب تجد . وافهم تفد . بحول الله تعالى

كمل القسم الأول والحمدلله على جميع نعمه . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم أنبيائه . يتلوه إن شاءالله تعالى القسم الثانى بفوائده وحكمه . والله المعين على ذلك . ولا قوة إلا بالله

القسم الثانى

فى معرفة فضله وشرف قدره
وشرح معانى أسراره . واختصاص فوائده
وذكره . بحول الله تعالى

قال الله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ وقال عز وجل ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُفْرِدُونَ قَالَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) وقال عليه السلام

عن الله تعالى (مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِى عَنْ مَسْئَلَتِى أُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَاأُعْطِى السَّائِلِينَ) وقال عليه السلام (أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِى الْمَالِ وَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) وقال عليه السلام (مَاعَمِلَ آدَمِىٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) وقال الحسن قلت أى الأعمال أفضل يارسول الله قال (أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ)

فانظر وفقك الله كيف جعل ذكر هذا الاسم



اسم الله أفضل العبادات . لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا ووقتا وزمانا . ولم يجعل لذكر هذا الاسم مقدارا ولا وقتا ولا زمانا . وحض على الاكثار من ذكره . فقال ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ وقال ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ هُمُ السَّابِقُونَ وَالْفَائِزُونَ)

وروى أن فى التوراة مكتوبا «اسْتَوَى الْجَبَّارُ بِعِزَّتِه فَوْقَ مَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عِزِّهِ فَاضْطَرَبَ الْمَاءُ لِهَيْبَتِه وَنَادَى الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ ذَكَرَنِى ذَكَرْتُهُ وَمَنْ سَأَلَنِى أَعْطَيْتُهُ»

ومنها أيضا «قَالَ يَامُوسَى أَنَا اللهُ الْقَدِيمُ الْأَزَلِىُّ خَالِقُ مَكَّةَ مُفْقِرُ الزُّنَاةِ تَارِكِى الصَّلَاةِ عُرَاةً مُغْلِى الْأَسْعَارِ وَالْأَهْوَاءُ مَمْلُوءَةٌ وَمُرَخِّصُهَا وَالْأَهْوَاءُ فَارِغَةٌ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ»

واعلم أن هذا الاسم قد تقدم الكلام عليه أولا فى قسمه بنور ما سمع من علمه . وما فتح الله به من إلهامه وفهمه . وإنما الحكمة فى تذكار ذكره . والحث على كثرة الذكر به دون غيره وذلك لمحبة الله له . وتعظيمه عنده . وعلو مقداره . وتخصيص فضله واظهار شرفه . على سائر أذكاره . ليقع التفكر فى معانى

أسراره . التى تشرق على القلوب والابدان شموس أنواره . وترسخ معرفة ذاكره . ويشتد له حبه . وتكمل خصوصيته ويزداد به قربه . فان من علامة محبة المحبوب كثرة ذكره . ومن علامة المزيد كثرة شكره . ومن علامة التوفيق اجتناب نهيه وامتثال أمره . ومن علامة الرضى الاستعمال فى الأوقات الفاضلة بصالحات بره . وغلبة خيره على شره . وفى ذلك قال الشاعر

كَرِّرْ عَلَى الذِّكْرِ مِنْ أَسْمَائِه
وَاجْلُوا الْقُلُوبَ بِنُورِهِ وَسَنَائِه
وَدِرِ الْكُئُوسَ عَلَى النُّفُوسِ فَإِنَّهَا
تَصْبُو إِلَى الْمَشْرُوبِ مِنْ صَهْبَائِه
إِسْمٌ بِهِ الْكَوْنُ اسْتَفَادَ ضِيَاءَهُ
فِى أَرْضِهِ وَفَضَائِهِ وَسَمَائِه
حَارَتْ عُقُولُ الْقَوْمِ عِنْدَ صِفَاتِه
نَارَتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ عِنْدَ ضِيَائِه
وَإِذَا تَجَلَّى لِلْقُلُوبِ جَلَالُهُ
شَعُرَتْ بِسِرِّ سَنَائِهِ وَبَهَائِه

قَرَّتْ قُلُوبُ الْمُتَّقِينَ بِقُرْبِهِ
وَعَلَتْ عَلَى عَلْيَائِهِ وَعَلَائِهِ
عَزَّ اسْمُهُ لِلْعَارِفِينَ مُكَرَّرًا
مَعْرُوفَةَ الْمَعْرُوفِ مِنْ آلَائِهِ

ومن تخصيص هـذا الاسم المفرد بالذكر أنه مامن لفظة بالذكر من قل هو الله أحد إلا وفيها تخصيص وإشارة ومعنى وفوائد عجيبة. وأسرار وحكم وعلوم ومعارف جليلة غريبة فهنا ﴿قُلْ﴾ إشارة إلى الأمر ﴿هُوَ﴾ إشارة إلى الاثبات لوجوده ﴿اللهُ﴾ إشارة لاسم ذات الألوهية ﴿أَحَدٌ﴾ إشارة لافراد الأحدية ﴿اللهُ﴾ إشارة لذكر الاسم المفرد للتوحيد ﴿الصَّمَدُ﴾ إشارة لتنزيه الذات عن نفس البشرية ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ إشارة إلى كمال التنزيه عمن سواه ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ إشارة إلى إثبات الازلية والقدم. ونفى السبقية والحدوث والعدم. وهى إشارة إلى عدم الضد. والشبيه. والنظير. والكفو. والند

وسمى هذا الاسم بالاسم المفرد لتكرار ذكره وافراده بين الاسم الآخر واسم الصمد. فاختص الحق سبحانه هذا الاسم الثانى وأفرده. وكرر ذكره ليذكر. كما خص الاسم باسم ذات

الألوهية وبمعناها ظهر. وذكر فى الوجود واشتهر. فقال ﴿قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ وقال ﴿وَهُوَ اللهُ فِى السَّمَوَاتِ وَفِى الْأَرْضِ﴾ أى معبود. ومذكور. ومحمود ومشكور. وجميع الخلق تحت أمره ونهيه مقهور. يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. ولا يخفى عليه شىء فيها من جميع الأمور. وكذا الله أكبر. فيه خمسة أوجه. أحدها أن ذكر الله تعالى لنفسه. وتوحيده وتعظيمه وتمجيده. أكبر وأعظم من ذكر خلقه الضعفاء الفقراء وتوحيدهم له. لأنه هو الغنى الحميد. الثانى أن ذكر هذا الاسم أعظم من ذكر غيره من أسمائه. الثالث أن ذكر الله تعالى لعبده فى الأزل قبل كونه أعظم وأكبر إذا ذكره العبد فى الحال. وأسبق وأقدم وأتم وأسنى وأرفع وأشرف وأكرم. قال الله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ الرابع إذا ذكر الله تعالى فى الصلاة أفضل وأكبر من ذكره فى غير الصلاة ومشاهدة المذكور فى الصلاة أعظم وأكمل وأكبر من الصلاة. الخامس أن ذكر الله لكم بهذه النعم العظيمة. والمنن الجسيمة. وندبه اليكم بدعوته إياكم لطاعته أكبر من ذكركم له بالذكر عليها إذ لاتطيقون شكر نعمته. ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم (لَاأُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا

أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) معناه لا أطيق وكان أعلمهم وأشرفهم وأرفعهم قدرا وأفضلهم . فأظهر عجزه مع كمال علمه ومعرفته صلى الله عليه وسلم

ثم ان مابعد توحيده شيء أعظم من الصلاة . ولهذا كانت ثانى قاعدة من قواعد الاسلام بقوله عليه السلام (بُنِىَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) الحديث . وجعلت تكبيرة افتتاحها الله أكبر . ولم تجعل لغيره من الاسماء كلها . ولا يجوز غير ذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم (تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ) وكذلك ذكر هذا الاسم فى الأذان . وفى كل تكبيرة للصلاة . فذكر هذا الاسم أفضل من جميع العبادات . وأقرب للمناجاة لا للصلاة ولا غيرها من أنواع الطاعات . وقد ورد فى الحديث عن الله عز وجل أنه قال (أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِى) وقال (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى إِذَا ذَكَرَنِى فَإِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى وَإِنْ ذَكَرَنِى وَحْدَهُ ذَكَرْتُهُ وَحْدِى وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَا ذَكَرْتُهُ فِى مَلَا خَيْرٍ مِنْهُ) قال تعالى (فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ) ودليل تفضيله على الصلاة من نفس الآية قوله تعالى (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) وإنها كذلك وهى معظم الذكر ولكن ذكر الله أكبر منها ومن كل عبادة . لقوله تعالى (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) ولما روى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِى دَرَجَاتِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذِكْرُ اللهِ) ولقوله عليه السلام فى حديث معاذ بن جبل (مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ) ومعنى ذكر الله سبحانه لعبده أن من ذكره بالتوحيد . ذكره بالجنة والمزيد . قال الله سبحانه (فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن ذكره باسمه المفرد أعنى (الله) ودعاه باخلاص أجابه . قال الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ) الآية . ومن ذكره بالشكر ذكره بالمزيد . قال الله تعالى (وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وما من عبد ذكره بذكر إلا ذكره بما يقابله عوضا له . فان ذكره العارف بمعرفته . ذكره بكشف

الحجاب لمشاهدته . وإن ذكره المؤمن بإيمانه . ذكره برحمته ورضوانه . وإن ذكره التائب بتوبته . ذكره بقبولها ومغفرته . وإن ذكره العاصى باعتراف زلته . ذكره بستره وأناته . وإن ذكره الفاجر بفجوره وغفلته . ذكره بعذابه ولعنته . وإن ذكره الكافر بكفره وجرأته . ذكره بعذابه وعقوبته . ومن هلله أجله . ومن سبحه أصلحه . ومن حمده أيده . ومن استغفره غفر له . ومن رجع اليه أقبل عليه فان أحوال العبد كلها أربعة أحوال . منها أن يكون فى طاعة فيذكره برؤية المنة فى توفيقه لها ، ومنها أن يكون فى معصية فيذكره بالستر والتوبة . ومنها أن يكون فى نعمة فيذكره بالشكر . ومنها أن يكون فى شدة فيذكره بالصبر . وفى ذكر الله تعالى خمس خصال . رضى الله تعالى . ورقة القلب . وزيادة الخير . وحرز من الشيطان . ومنع من ركوب المعاصى . فما ذكره الذاكرون إلا بذكره لهم . وما عرفه العارفون إلا بتعريفه إياهم وما وحده الموحدون إلا بعلمه لهم . وما أطاعه المطيعون إلا بتوفيقه لهم وما أحبه المحبون إلا بتخصيص محبته لهم . وما خالفه المخالفون إلا بخذلانه لهم . فكل نعمة منه عطاء . وكل محنة منه قضاء . وما أخفته السابقة أظهرته اللاحقة . وفى ذلك قال الشاعر :

يَافَاضِــــلًا لَمْ يَزَلْ مَاذَا أَقُولُ بِهِ
وَفَضْلُ ذِكْرِكَ بِالْأَعْـلَامِ اذْكَارُ(١)
بِذِكْرِكَ الْعَبْدُ خُذْلِى وَاهْدِنِى رَشَدِى
فَهَدْيُكُمْ بِطَرِيقِ الرُّشْدِ أَنْوَارُ
وَأَهْدِلِى عَمَلًا تَرْضَاهُ يَاأَمَلِى
وَاطْلِقْ لِسَانِى بِذِكْرِ الْحَقِّ إِجْهَارُ

واعلم أن كلمة التوحيد شىء بين النفى والاثبات . أولها لاإله وذلك نفى وتبرئة وجحد وكفر وإنكار . وآخرها إلا الله وذلك هو إنشاء وإثبات وإيمان وتوحيد ومعرفة وإسلام وشهادة وأنوار . فلا تنفى الألوهية عما لايستحقها ولا يجب له . وإلا الله إثبات الألوهية لمن يستحقها ويجب له حقيقة . وقد جمع معنى ذلك فى قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ولاإله إلاالله هو للعامة طهارة لافهامهم . من شبه خيالات أوهامهم . إثبات الوحدانية . ونفى الاثنينية . وهى للخاصة قوة فى أديانهم . وزيادة فى نور آمالهم

(١) هذه الأبيات كما هى بالأصل والظاهر أن بها بعض تشويه من النساخ

باثبات الذات والصفات . وتنزيهها عن تغير صفات الاحداث وطرو الآفات . وهو لخاصة الخاصة تنزيها عن ذكره ورؤية المنة والفضل بالشكر على شكرهم

والناس فى التوحيد وذكره ثلاثة أصناف . صنف منهم عموما لأهل البداية . وهو التوحيد باللسان نطقا ومقالا واعتقاداً وإخلاصا بأنوار شهادة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو الاسلام . وصنف خصوص وسط . وهو توحيد القلب تصريفا وصرفا واعتقاداً وإخلاصا وهو الايمان . وصنف خصوص الخصوص وهو توحيد العقل عيانا او يقينا ومشاهدة وهو الاحسان

وللذكر ثلاثة مقامات . ذكر باللسان . وهو ذكر عامة الخلق وذكر بالقلب . وهو ذكر خواص المؤمنين . وذكر بالروح . وهو لخاصة الخاصة . وهو ذكر العارفين بفنائهم عن ذكرهم وشهودهم إلى ذاكرهم . ومنته عليهم

ولذاكر هذا الاسم المفرد أعنى الله حالات . حالة الوله والفناء . وحالة الحياة والبقاء . وحالة النعم والرضا . فأما الحالة الأولى من الوله والفنا . وهو الذى يقتصر على ذكره ولاخاصة فى بدايته دون غيره من الأسماء . ويجعله نجيا . ويحقق ذكر الهاء فيه حين يذكره . فمن داوم على ذلك محى ظاهره وأمحق باطنه . فكان

فى ظاهره كالمجنون والموله الممحق عقله عنه لايقبل عليه أحد ويفر الخلق منه ولا يسكن اليه . لأجل ثبوت الوله الذى كسى ظاهره . وسر الاسم الذى هو ذاكره . فان ذكر صفة الألوهية لايقدر أحد أن يتصف بشيء منها . ولا يستقيم ثباتا أن يتلقاه نفسا يصدر عنها فصار ذاكره بين الخلق كما قال تعالى ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وكان فى باطنه كالميت الفانى لسكون ذاته وصفاته . وسكونه عن مألوفاته وعاداته . وخضوع جوارحه وهمود فؤاده وخشوعه . كما قال الله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ وقال تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

وأما الحالة الثانية من الحياة والبقاء فانه إذا تحقق ذاكر هذا الاسم فيه وثبت عليه وألفه امتحت منه رسومه وأوصافه . ونفخ فيه روح الرضا بعد موت اختياراته وإراداته . وفنى عن حظوظ عاداته وشهواته . وخرج عن مذموم صفاته . وانتقل من حالة الوله والفناء . إلى حالة الحياة البقاء . وكانت له هيبة وسطوة فى الموجودات . خافه وعظمه وذل له وتبرك به كل شيء من المحدثات

وأما الحالة الثالثة من حالة النعيم والرضا فان ذاكر هذا الاسم إذا عظم أمر الله . وأشفق على خلق الله . ولم يتغالى بالادعاء

في دين الله . وانبسط من نفسه بالله لله . واتسع بسعة رحمة الله ولم تؤثر فيه مخلوقات الله . ولم يبق لأحد ولا لشيء عليه سبيل بإذن الله . انتقل من حالة الحياة والبقا . إلى حالة النعيم والرضا وعاش عيشة منعمة دائمة كريمة هنيئة مرضية . لا كدر فيها ولا غير . سليمة مستقيمة وتمكن في حاله . وأمن فاطمأن . وثبت وكان بين الخلق كغيث المطر حيثما حل أخصب وأنبت واقتات جميع الأشياء منه . وحصل له التنعم والرضا بالله . ورضى الله عنه . قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ وروى أن فقيرا في مجلس الشبلي رضي الله عنه صاح الله . فقال له الشبلي ياهذا إن كنت صادقا فقد اشتهرت . وإن كنت كاذبا فقد هلكت . وصاح رجل عند ابي القاسم الجنيد رحمه الله . فقال له الجنيد يا أخي إن كان من ذكرته شاهدا لك وأنت حاضر معه . فقد هتكت الستر والاحترام والغيرة من شيم أوصاف المحب المستهام . وإن كنت ذكرته وأنت غائب عنه فذكر الغيبة غيبة والغيبة حرام . وحكى عن أبي الحسن الثوري رحمه الله أنه بقي في منزله سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم وهو يقول الله الله . وأخبر أبو القاسم الجنيد بحاله فقال أمحفوظ عليه أوقاته قيل له انه يصلي الصلاة لوقتها فقال الحمد لله الذي حفظه ولم يجعل للشيطان عليه سبيلا . ثم قال

لأصحابه قوموا بنا حتى نزوره فاما نفيده أو نستفيد منه . قيل فلما دخل عليه الجنيد قال يا أبا الحسن هو قولك الله الله بالله أم بنفسك فان كنت القائل بالله فلست القائل له . فانه المتكلم على لسان عبده . الذاكر نفسه بنفسه . وإن كنت القائل بنفسك فأنت مع نفسك فما معنى الوله . قال له الثوري نعم المؤدب أنت يا أستاذ فسكن وله :

وَلِهْتُ بِكُمْ ذِكْرًا وَحَقًّا لِصَبِّكُمْ
يُصِيبُ بِذِكْرَاكُمْ وَيَفْنَى بِكُمْ عِشْقَا
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شَوْقًا إِلَى الْحُبِّ غَالِبًا
عَلَى الْعَقْلِ مِنْ وَجْدٍ لَعَمْرِي لَقَدْ يَشْقَى
وَمَا الذِّكْرُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَ بِذِكْرِهِ
عَنِ الذِّكْرِ فِي الْمَذْكُورِ مَنْ وَلِهٍ يَلْقَى
وَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ
وَمَنْ غَابَ عَنْ ذِكْرٍ تَحَقَّقَ لَهُ يَرْقَى

واعلم أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان . بمداومة حضور القلب وإخلاص ذكر اللسان . مع رؤيته منه . السيد يجرى إطلاق الذكر على لسان العبد . وقيل الذكر هو الخروج

من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة . على استيلاء الخوف وشدة المحبة وهيجان الشوق وقلة الغلبة . وحقيقة الذكر إفراد المذكور بغيبة الذاكر عن ذكره . وفنائه فى المشاهدة والحضور لم يغيب شاهدته فى مشاهدته . فيشهد حقا بحق . فيكون الله هو الذاكر والمذكور . فمن حيث جريان الذكر على لسان العبد كان ذاكرا له . ومن حيث تيسيره له وتسهيله على لسانه هو ذاكرا لعبده فما به ذكره . ومن حيث بعث الخاطر ابتدأ منه كان ذاكرا لنفسه على لسان عبده كما روى فى الحديث الصحيح أنه قال تعالى «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِى يَنْطِقُ بِهِ» الحديث وفى رواية أخرى «كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَلِسَانًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا» الحديث

والذكر تختلف أنواعه وتتعدد . والمذكور واحد لا يتعدد . ولا يتحدد . وأهل الذكر هم أحباب الحق من حيث اللوازم وهو على ثلاثة أقسام . ذكر جلى . وذكر خفى . وذكر حقيقى . فالذكر الجلى لأهل البداية وهو ذكر اللسان يصرف الشكر والثناء والحمد بتعظيم النعم والآلاء ورعى العهد وحسنته بعشرة إلى سبعين . والذكر الباطن الخفى لأهل الولاية وهو ذكر سر القلب بالخلاص من الفترة . والبقاء مع المشاهدة بلزوم مشاهدة الحضرة وحسنته بسبعين إلى سبعمائة . والذكر الكامل الحقيقى

لأهل النهاية . وهو ذكر الروح بشهود الحق إلى العبد . والتلخص من شهود ذكره ببقائه بالرسم والحكم وحسنته بسبعمائة إلى مالا نهاية له بالتضعيف لأن المشاهدة فناء لا لذة فيها والروح له ذكر الذات . والقلب له ذكر الصفات . واللسان له ذكر العادة للتعرضات . فاذا صح ذكر الروح مكث القلب عن ذكره ذلك وذكر هيبة الذات . وفيه إشارة إلى التحقيق بالفناء . وإشعار بالقرب . وإذا صح ذكر القلب سكت اللسان وفتر عن ذكره وذلك ذكر الآلاء ونعمها اثر الصفات . وفيه إشارة إلى استدعاء وجود بقية دون فناء وإشعار تضعيف القبول . فاذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر عادة وتعرضا . ولكل واحد من هذه الأذكار آفة . فآفة ذكر الروح إطلاع سر القلب عليه وآفة ذكر القلب إطلاع النفس عليه . وآفة ذكر النفس التعرض للعلات . وآفة ذكر اللسان الغفلة والفتور وفى ذلك قال الشاعر :

هُوَ اللهُ فَاذْكُرْهُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ
فَلَا يَنْبَغِى التَّسْبِيحُ إِلَّا لِمَجْدِهِ
عَظِيمٌ لَهُ حَقُّ المَحَامِدِ كُلِّهَا
فَمَاذَا عَسَى تَقْضِيهِ أَذْكَارُ عَبْدِهِ

لو البحر أضحى والبحار تمده
مدادا ومحصى البحر عاد كمده
وأجهرت الأشجار تكتب حمده
لانفاد ماتحمده من دون عده
لزاد . تسمى بالحميد وخلقه
تسبح مادام الوجود لمجده

ثم الناس فى الذكر على ثلاثة أقسام . عامة مفادون . وخاصة مجتهدون . وخاصة الخاصة مهتدون . فذكر العامة بداية للتطهير وذكر الخاصة وسط للتقدير . وذكر خاصة الخاصة نهاية للتبصير فذكر العامة بين نفى وإثبات . وذكر الخاصة إثبات فى إثبات وذكر خاصة الخاصة حق بحق إثبات الاثبات . من غير رؤية واسعة ولاالتفات . فذكر الخائفين على وعيده . وذكر الراجين على وعده . وذكر الموحدين بتوحيده . وذكر المحبين على مشاهدته وذكر العارفين ذكره له لابهم ولالهم . فالعارف يذكر الله تشريفا وتعظيما . والعالم يذكر الله تنزيها وتمجيدا . والعابد يذكر الله خائفا وراجيا . والمحب يذكر الله ولها . والموحد يذّكر الله هيبة وإجلالا . والعامة تذكر الله عادة جارية . والعبد

مقهور وللذكر مذكور . والمكلف غير معذور . وكيفية الذكر على ثلاثة أحوال . ذكر البداية للحياة واليقظة . وذكر التوسط للتنزيه والطهارة . وذكر النهاية للوصلة والمعرفة . فذكر الحياة واليقظة بعد التلبس بشروطه الاكثار من ذكر « ياحى ياقيوم لا إله إلا انت » . وذكر التطهير والتنزيه بعد التلبس بشروطه الاكثار من « حسبى الله الحى القيوم » وللذكر ثلاث مراتب . منها ذكر الغفلة وجزاؤه الطرد واللعن . وذكر الحضور قرب وزيادة وفضل . وذكر الاستغراق محبة ومشاهدة ووصل كما قيل :

ماإن ذكرتك إلا هم يقلقنى
فكرى وذكرى وسرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى
إياك ويحك والتذكار إياكا
إجعل شهودك فى لقياك تذكرة
فالحق تذكاره إياك لقياكا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده
وواصل الكل من معناه معناكا

فَامْنُنْ بِذِكْرٍ صَفَا عَنْ كُلِّ مُشْتَبِهِ

وَارْحَمْ عُبَيْدًا عَسَى بِالْقَلْبِ يَرْعَاكَا

واعلم أن الذكر لايخلو من ثلاثة أشياء اما ذكر اللسان بقرع باب الملك وهو كفارة ودرجات . واما ذكر القلب باذن مخاطبة الملك وهو زلفا وقربات . واما ذكر الروح بمكالمة الملك ومحادثته وهو حضور ومشاهدة . فالذكر باللسان والقلب غافل هو ذكر العادة العارى عن الزيادة . والذكر باللسان والقلب خاطر هو ذكر العبادة المخصوص بالافادة . والذكر بكل اللسان وملء القلب هو الكشف والمشاهدة . ولا يعلم قدره إلا الله تعالى

وروى (أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ فِى بِدَايَتِهِ مِنْ قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ وَقَوَّى تَوْحِيدَهُ)

وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ فَقَدِ اشْتَرَى بِهَا نَفْسَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَنَادَى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى فِى سَمٰوَاتِهِ وَفِى أَرْضِهِ أَلَا إِنَّ فُلَانًا عَتِيقُ اللهِ فَمَنْ لَهُ قِبَلَهُ تَبِعَةٌ فَلْيَأْخُذْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)

وروى (أَنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ عَمَّرَ اللهُ قَلْبَهُ وَكَثَّرَ

رِزْقَهُ وَغَفَرَ ذَنْبَهُ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ فَرَجًا وَمَخْرَجًا وَيُؤْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِىَ رَاغِمَةٌ وَلِكُلِّ شَىْءٍ عُقُوبَةٌ وَعُقُوبَةُ الْعَارِفِ الْغَفْلَةُ عَنِ الْحُضُورِ فِى الذِّكْرِ)

وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لِكُلِّ شَىْءٍ مَصْقَلَةٌ وَمَصْقَلَةُ الْقَلْبِ الذِّكْرُ وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ) وجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر . وباب الفكر . فان أرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد والتوكل عمل القلب . والتوحيد قوله . وباب الذكر الفكر . وباب الفكر اليقظة . وباب اليقظة الزهد . وباب الزهد القناعة . وباب القناعة طلب الآخرة . وباب الآخرة التقوى وباب التقوى الدنيا . وباب الدنيا الهوى . وباب الهوى الحرص . وباب الحرص الأمل . والأمل هو الداء العضال الذى لا يبرأ . وأصل الأمل حب الدنيا . وباب حب الدنيا الغفلة . والغفلة هى غلاف على باطن القلب يتولد . والتوحيد هو الاكسير الذى لا يضر مع اسمه شىء . كما قيل « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » وأعظم التوحيد ولبه وقلبه وجوهره توحيد هذا الاسم المفرد وافراده ومعرفته

وذكر أن بعض العارفين المحققين سئل عن اسم الله

الأعظم فقال هو أن تقول الله . وأنت لاتكون هناك . فان من
قال الله من الخلق قاله بحظ . وماتدرك الحقائق بالحظوظ . ومن
قال الله بالحروف فانه لم يقل الله ولا ذكره حقيقة . لأنه خارج
عن الحظوظ والحروف والافهام والمحسوس والرسوم والخيالات
والأوهام . لكن ربنا بفضله رضى منا بذلك وأثابنا عليه لأنه
لاسبيل إلى ذكره وتوحيده من حيث لا حال ولا مقال إلا بما
فى استطاعة البشر من قوله بادراكه . وأصل التخصيص والعناية
من العارفين والعلماء أهل التمكين لايرضى ذكره منهم بذلك
كما قال ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ ومن أحسن أن يقول



ويذكره بتوفيقه له . وتخصيصه إياه . تحققت له الأسماء الحسنى
بقوله وذكر الله وبذكر اسم من أسمائه فكان قوله الاسم مثل كن
تكن له الكائنات . ويتصرف به فى الموجودات . فمن قال الله

حقا بحق لاعن علة ولابعلة . بل عن علم قام به وبمعرفته وتعظيم
له وإجلال كامل . وتنزيه محض . ورؤية منة . فقد أجل الله
وذكره وعظمه وعرف قدره . فان ذكر الله وتوحيده هو رضاه
لهم به كما يستحقه هو سبحانه . والمعرفة رؤية لا علم . وعين
لا خبر . ومشاهدة لاوصف . وكشف لا حجاب . ماهم هم .
ولاهم باياهم كما قال تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ
كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا﴾

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنَزَّهٌ
عَنْ مِهْنَةِ الْكُلِّيِّ وَالْأَبْعَاضِ
لِفَنَا وُجُودِهِمْ بِذَاتِ وُجُودِهِ
مُتَنَزِّهٌ عَنْ جَوْهَرِ الْأَعْرَاضِ
لَا شَيْءَ يُشْبِهُهُ فَأَيْنَ وَكَيْفَ مَا
فَمَتَى سُؤَالٌ عَنْ حُدُودِ مَاضِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَكُونَ وُجُودُهُ
فَوْقَ الظُّهُورِ وَغَايَةَ الْإِغْمَاضِ

وفى الحقيقة ماذكر الله إلا الله . ولاعرفه سواه . ولاوحده

حقا إلا إياه . أما ذكره لنفسه فقوله ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ فذكره جل وعلا لنفسه أكبر وأعظم وأكمل وأتم من ذكر غيره له . وأما معرفته به فقوله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فهو العارف بكمال ذاته . وعظيم صفاته . وغيره من جميع مخلوقاته عاجزون عن أن يحيطوا ببعض مخلوقاته . فكيف بصفة من صفاته . وأما توحيده له فقوله ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية فهو العالم بتوحيده على الحقيقة والكمال . وماوحده غيره من خلقه إلا بعد ماوحد نفسه . وأفاض من نور توحيده شيئا على ملائكته . وأولى العالم بقدر مايحمله كل صنف منهم . وماسبق لهم من قسمة قسمها فى أزلية علمه . فوجوده بنور توحيده . لا بذات نفس توحيده . وكل عارف عاجز عن معرفته . والمعرفة موجودة فيه . لأنها ضرورية وهى غاية المعرفة فان مثل المعرفة الضرورية كالسراج فى الشمس وانبساط شعاعها عليه . ولهذا أكمل التوحيد رسوخه فى العقل وأقواه سببا فى الحجة . وأثبته تبيانا فى الذهن . وأحقه تمكينا فى اليقين . وأوضحه ظهورا فى الحجة . والصفة اتحادا بالقلب ماأخذه الموجد بشاهد من شواهد ضرورات نفسه . وتحققه بنظر سالم ونقد صحيح من أدرك عقله من غير تقليد ولا تشكيك . ولا ظن ولا ترديد .

فان التقليد فى التوحيد . بعيد المزيد . ولا ينفع ولا يفيد . والتقليد هو التزام قول الغير من غير معرفة برهان ولا بيان دليل ولا يرضى به إلا كل غبى الفهم غليظ الطبع بليد الفكر جاهل ذليل . مبعود محجوب . مهمل مسلوب . عصمنا الله وإياكم من حجاب هذه الصفة . وجعلنا من أهل العلم والفهم والتحقيق والمعرفة بمنه

وروى أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ قَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَقَلْبٌ أَسْوَدُ مَنْكُوسٌ فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ وَقَلْبٌ أَغْلَفُ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلَافٍ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ وَقَلْبٌ تَصَفَّحَ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَمَثَلُ الْإِيمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا الْمَاءُ الطَّيِّبُ وَمَثَلُ النِّفَاقِ فِيهِ كَمَثَلِ الْقَرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالصَّدِيدُ فَأَيُّ الْمَادَّتَيْنِ غَلَبَتْ حُكِمَ لَهُ بِهَا) وفى رواية ذهبت به

وقال على كرم الله وجهه ورضى عنه : القلب الأجرد هو انجراده بالزهد فى الدنيا وتجريده من الهوى . وسراجه الذى يزهو فيه هو نور اليقين يبصر به اليقين . وقال بعضهم القلب الأجرد هو انجراده بالتوحيد عن التشكيك والترديد والتقليد وتجريده عما سوى الله . والقلب المنكوس هو من اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . ونكسه عكس رؤية نور ضرورة علم التوحيد برؤية ظلمة الفكر والاشراك . وفى هذه قال بعض العارفين : أشد الظلم ظلمة العلم وأعظم الجهل جهل التقليد . والقلب الأغلف هو المحجوب بظلمة ظلام جهل التقليد . عن رؤية شمس النبوة والتوحيد

قال الله تعالى ﴿إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ وقال تعالى ﴿وَإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ والقلب المصفح هو المتردد بين هوى النفس ومراءاته بعلمه . مع وجود أمانه وتصريفه . والرياء شرك والشرك محبط للعمل . وأعظم الرياء من رايا بالايمان . قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ الآية وقال تعالى ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إلاَّ وَهُمْ كُسَالَى﴾ الآية وقال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ . وبالجملة

ايما كان القلب فهو الموجب لا السالب . وقيل مثل القلب فى قوة نوره وتوحيده وضيائه مثل المصباح فى القنديل هو القلب . والماء مكان العقل منه . والزيت موضع العلم به وهو روح المصباح . وبكثرة العلم يكون روح اليقين . وأيدهم بروح منه . والفتيلة مكان الايمان منه . وهو أصله وقوامه الذى يغمر بها . فعلى قدر صفاء القنديل الذى هو القلب الخالص يظهر لون الماء الذى هو العقل المؤيد . وعلى قدر صفاء الزيت ورقته واتساعه الذى هو العلم يضىء نور النور الذى هو مكان الايمان وعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين . وهو مثل الايمان فى قوته بالزهد والخوف والخشية . وبضياء النار تضىء النفس وهو مثل العلم فى مواد التقوى والورع والمعرفة وعدم الهوى وشهوة الطبع . فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحد فى التوحيد على قدر المكان . والتوكل عمل القلب . والتوحيد قول القلب . وأرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكر فى ميدان التوحيد . فكلما اتسع القلب بالعلم زهد فى الدنيا وعدم منه الهوى والحرص والأمل وازداد إيمانه وتم توحيده . وقيل مثل القلب كالعرش . والصدر كالكرسى . وإذا اتسع الصدر بعلم الايمان وانشرح بنور اليقين صار كرسياً وسع علمه ظاهر عالم الملك وباطن عالم الملكوت فى ذاته وفى غيره . وصار سيلا متحيزاً

فى معارفه . سالكا معتبراً متخلقاً بأخلاق الملأ الأعلى فى اصرافه كما روى عن الله تعالى أنه قال (لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ) الحديث وإذا امتلأ القلب بالتوحيد كان عرشياً . وتنزهت عن أوصاف البشرية ذاته . وشرفت فى الملأ الأعلى صفاته . وعلت وسمت فى الملأ الأسفل معرفته . واكتملت بنور اسم الذات بصيرته . وعظمت ماعظم العرش على المخلوقات منزلته . وتخلق بأخلاق الله . وتصير الأسماء الحسنى وصفه وصفته . وصار محققاً مستبصراً فانيا فى شهود المذكور عن ذكره . مردداً رحمته للخلق . داعياً إلى الحق بالحق . كما روى عن الله تعالى أنه قال (لَا يَسَعُنِى عَرْشِى وَلَا كُرْسِىِّ وَلَا سَمَاىَ وَوَسِعَنِى قَلْبُ عَبْدِى) معنى يسعه توحيدا وإيماناً وعلما ومعرفة وإيقاناً ومحبة وإخلاصاً فضلا من الله وتخصيصاً . لايسعه مساحة ولا خيالا ولا حلولا ولا احساً ولا حكما . وتنزيه الحق سبحانه على ثلاثة أقسام . تنزيه العامة . وتنزيه الخاصة . وتنزيه خاصة الخاصة . فتنزيه العامة تنزيه الحق عن النقائص . وهو تنزيه النفس عن الشرك والضد والند وافراد الألوهية بالتوحيد للاله الواحد . وتنزيه الخاصة تنزيه عن حصر مالا يتناهى من المحامد لأن محامد القديم لا تتناهى وحصر

مالا يتناهى محال . وهو تنزيه القلب عن الغفلة والفترة بلزوم الذكر والخشية . ورؤية الفضل والمنة . وتنزيه خاصة الخاصة تنزيه عن رؤية أنفسهم فى التنزيه بنفى تأثير فيه وجود البشرية . وتنزيه عن دعوى صدور رؤية الفعلية وهو تنزيه العقل عن تنزيهه . ومعرفة الحق سبحانه على ثلاثة أوجه . معرفة الوحدانية من طريق الخبر على لسان التوحيد بدليل الكمال والقدم . ومعرفة القدرة من طريق الاجتهاد على بساط الصفا فى ميدان الاحسان بدليل الفضل والنعم . ومعرفة المحبة من طريق الكشف على شهود الحضور فى ميدان التجلى بدليل الجود والكرم

واختلف العلماء المعبرون فى معرفة الله تعالى على ثلاثة اصناف . فصنف منهم قالوا مافى الوجود من لم يعرف الله وصرفوا . وصنف منهم قالوا مافى الوجود من عرف الله تعالى وصرفوا . وصنف قالوا ماعرف الله إلا الله عزوجل وصرفوا فأما من أثبت المعرفة بالله لجميع العالم وصرفهم فى ذلك فهى من طريق الأسماء والصفات فان أول الواجبات فى معرفة الديانات معرفة المعلوم على ماهو به من صفات ذاته وأفعاله ويستدل على الصانع بصنعته وعلى الفعل بفاعله إذ بضرورة العقل يعلم وجود الفاعل لاستحالة وجود فعل من غير فاعل . وقد قال تعالى

﴿أفى الله شك فاطر السموات والأرض﴾ وقال ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ وحديث معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات) الحديث فأثبت الله تعالى ورسوله عليه السلام لهم معرفته. ونفى الشك عنهم بوجوده. قال تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ وقال تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ وهذه الآيات عموم فى سؤال الخلق عن خالقهم. فثبت بطريق العقل والنقل أنه ما فى الوجود من ينكر وجود الصانع الفاعل المختار. ولا من يجهل اسمه جل ذكره. وأما من نفى المعرفة بالله عن جميع العالم وصرفهم فى ذلك فهى من طريق عدم الاحاطة بمعرفة حقيقة ذاته وصفاته على ماهو به من كنه ماهيته. إذ بضرورة العقل يعلم عدم إحاطة معرفة المحدث المقيد. بكمال وجود المطلق القديم الأحد. لأنه من إحاطة المفعول بفاعله. وهو محال عقلا. وقوله

تعالى ﴿ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء﴾ وقوله ﴿ولا يحيطون به علما﴾ وقوله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ معناه ماعرفوه حق معرفته. قال صلى الله عليه وسلم (لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحار ولزالت بدعائكم الجبال) وقال عليه السلام (لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذى ليس بعده جهل وما بلغ ذلك أحد) قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا قالوا ما كنا نرى الرسل عليهم السلام تقصر عن ذلك. والله أعز شأنا وأعظم سلطانا أن ينال أحد أمره كله. وهذه المعرفة محال فى حق الخلق واجبة فى حق الله تعالى لأنه جل وعلا علم بنفسه وبصفاته وبمعلوماته على ماهو به على الاطلاق من غير تقييد ولا إحاطة لأحد سواه.. وأما إثبات ماعرف الله إلا الله وصرفهم فى ذلك. فهو من طريق تحقيق الاحاطة بعلمه المطلق. فانه خالق الموجودات. ومحدث المحدثات. ومدبر أمورهم وعالم قدرهم ومقدارهم. ومفنيهم وموجدهم. ومبديهم ومعيدهم قال الله تعالى ﴿الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل﴾ وقال ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى

تُؤْفَكُونَ ﴾ وقال ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ الآية . وقال ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ وقال ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ وقال ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) وقال (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) الآية

وكان عليه السلام أفضل الخلق . وإمام العالم . وقطب الوجود . وروح الموجودات . ولكن أعطى الربوبية حقها . وذلك لكمال معرفته . ونهاية علمه . وشرف قدره . صلى الله عليه وسلم صلاة ترضيه وتزيده شرفا وعزا وتخصيصا وقربا . ومقامات دانية تدنيه

فثبت بطريق العقل والنقل أن ماعرف الله تعالى على الحقيقة أحد من خلقه . ولا عرفه معرفة تجب له سواه جل وعلا . قال الشاعر :

نَطَقْتَ بِلَا نُطْقٍ هُوَ النُّطْقُ أَنَّهُ
لَكَ النُّطْقُ لَفْظًا أَوْ يَبِينُ عَلَى النُّطْقِ
تَرَاءَيْتَ كَيْ تَخْفَى وَقَدْ كُنْتَ خَافِيًا
وَأَلْمَمْتَ لِي بَرْقًا فَأَنْطَقْتَ بِالْبَرْقِ
فَمَنْ لِي بِالنُّطْقِ الْحَقِيقِيِّ إِنَّنِي
فَقِيرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ
جَهِلْتُ فَلَمْ أَعْلَمْ أَشَرْتُ فَلَمْ أُفِدْ
وَصِرْتُ لَهُ عَبْدًا فَمَنْ لِي بِالْعِتْقِ
فَنِيتُ بِهِ عَنِّي وَكُنْتُ بِهِ خَفِيّ
فَإِنْ شَاءَ أَفْنَانِي وَإِنْ شَاءَ لِي يُبْقِي
وَمَا أَحَدٌ يَدْرِي سِوَى اللهِ نَفْسَهُ
وَكُلٌّ لَهُ بِالْجَهْلِ يَنْطِقُ بِالصِّدْقِ

واعلم ان الناس فى ذكر توحيدهم على ثلاثة أقسام . عموما لأهل البداية الذكر باللسان نطقا ومقالا وإقرارا بالشهادة وهو الإسلام . وخصوصا لأهل التوسط الذكر بالقلب تصديقا

واعتقادا وصدقا وإخلاصا . وهو الايمان . وخصوص
الخصوص لأهل النهاية . الذكر بالعقل عيانا يقينا مشاهدة
بضرورة الطبع . وهو الاحسان والتفاوت فى مراتب معرفة
الخلق وتوحيدهم موجود على قدر رتبة الخصوص والعموم
فى معرفة توحيد الجملة والتفصيل من معرفة الأسماء والصفات
خاصة لامعرفة الذات . لأن أصل المعرفة معرفة حق ومعرفة
حقيقة . فمعرفة الحقيقة هى معرفة الذات ولاسبيل اليها لامتناع
الضدية . فان العجز عن درك الادراك إدراك . والبحث عن ذات
الذات اشتراك . قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ وقال
ابو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه : فسبحان من لم يجعل
سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته

واما معرفة حق فهى معرفة الأسماء والصفات وهى
مفتوح للخلق بابها وفيها وقع التفاوت بين أهل المعرفة . فمنهم
من نظر إلى أفعاله من حيث انها أفعاله وصنعته وذلك حد معرفة
عقله وإدراك عقله لايتعداه

ومنهم من نظر إلى قدرة القادر . ولاحظ صفاته . ورأى
حكمته . ولم تحجبه الأفعال عن الصفة . وذلك حد معرفته وإدراك
عقله لايتعداه

ومنهم من نظر إلى الصانع لاإلى الصنعة . ولم تحجبه الصفات

عن عظمة الذات . وذلك غاية الادراك . ونهاية العقول . ولاتتعداه
واليه انتهت المعرفة فى استدلال العموم بالصنعة على صانعها بداية
قال تعالى ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية
وقال ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الآية وقال
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ﴾ الآية وقال ﴿وَفِى الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِلْمُوقِنِينَ وَفِى أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ واستدلال الخصوص
بالصانع على صنعته نهاية . قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ
عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ وقال ﴿وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ وقال ﴿أَفِى اللهِ
شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والناس فى المشاهدة على ثلاثة
اقسام . بداية للعامة . ووسط للخاصة . ونهاية لخاصة الخاصة
فالعموم شاهدوا جمال حسن صورة حسن المعنى . فى الجسم
الكثيف المركب الأدنى . والخصوص شاهدوا جمال حسن
صورة حسن أس المعنى اللطيف المفيد فى هياكل الفنا
وخصوص الخصوص شاهدوا جمال إجلال حسن الجمال الأسنى
المنزه المطلق فى الوجود . الصادر عن سر الأسماء الحسنى . وكل

مشاهد إنما يشهد بقدر مارفع له من الحجاب . وأشهده إياه من قسمة كانت له فى أم الكتاب . فمن مشاهد يشهد مخلوقا مفيدا خلقا بخلق . ومشاهد يشهد تحقيقا مطلقا حقا بحق . فشتان مابين ناظر معتبر وناظر (١)   وفى ذلك قال القائل :

وَيَبْدُو بِأَوْصَافِ الْجَمَالِ فَلَا يُرَى
بِرُؤْيَتِهِ شَيْئًا قَبِيحًا وَلَا رَدِى
فَلَمَّا تَجَلَّى لِى عَلَى كُلِّ شَاهِدٍ
وَأَشْهَدَنِى بِالْحَقِّ فِى كُلِّ مَشْهَدِ
تَجَنَّبْتُ تَقْيِيدَ الْجَمَالِ تَرَفُّعًا
وَطَالَعْتُ أَسْرَارَ الْجَمَالِ الْمُبَدَّدِ
فَفِى كُلِّ مَشْهُودٍ لِقَلْبِى شَاهِدٌ
وَفِى كُلِّ مَسْمُوعٍ لَهُ لَحْنُ مَعْبَدِ
وَصَارَ سَمَاعِى مُطْلَقًا مِنْهُ بَدْؤُهُ
وَحَاشَى لِمِثْلِى مِنْ سَمَاعٍ مُقَيَّدِ

(١) هكذا بياض بالأصل

أَرَاهَا بِأَوْصَافِ الْجَمَالِ جَمِيعِهَا
كَمِحْنَةِ مَهْجُورٍ وَمِحْنَةِ مُسْنَدِ

فتنبه رحمك الله لهذه اللطائف الحسنة . والمعارف الفاضلة الجليلة البديعة المستحسنة . وتفهم عندتذكرها فى معانى أسرارها ترعجبا . وتستفد أدبا . وادع لكاتبها ومؤلفها أن ينفعهما الله بعوارفها ومعارفها . ونسأله أن ينور بصائرنا بنور توحيده ومعرفته . وأن يمد عقولنا بمواد توفيقه وهدايته . وأن يحرس عقائدنا بالتمسك بكتابه وسنته . فانه المرشدللطريق . والهادى إلى طلب التحقيق . والموفق المعين . الساقى بكأس من معين . من عيون المعارف . وأنواع اللطائف . من شاء من العباد . ومن سماه بالمراد . بمنه وفضله وطوله . وهو حسبى وولبى . فى شرح صدرى وتنوير قلبى . والأمر لله . ولا قوة إلا بالله

كملت رسالةالقصد المجرد . فى معرفة الاسم المفرد . أعنى الله جل ذكره . وعز قدره . بشرح معانى أسراره . واختصاص فوائد اذكاره . وكيفية التعرض لاشراق أنواره . والحمد لله . والشكر له . على جميع نعمه أولا وآخرا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ظاهراً وباطنا . والرضى عن خلفائه وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين . من جميع أمته . وأهل ملته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمــــد لله على آلائه . والصلاة والسلام على سيد أنبيائه . وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

« وبعد » فقد أذن الله بتمام هذا الكتاب الفريد . الجامع لحقيقة التوحيد وأدلة التفريد . الكاشف عن القلوب حجب الغفلات . الماحى عن الأفئدة ظلمات الجهالات . الخفى بحقيقة معناه عمن اتبع هواه . البادى بساطع سناه لمن أغرم بحب مولاه فهم فى ظل ظلاله يحبرون . وفى سامى معانيه يتيهون . وفى بدائعه يتفكرون . وباسم الله الأعظم فرحون مستبشرون . فسبحان من أنعم على مؤلفه . وأفاض عليه من جميل عوارفه

ولقد ظل هذا الكتاب فى طى الخفاء . حتى عثرنا على نسخة منه فازمعنا طبعه وأعلنا للناس ذلك . ولكننا وجدنا بها بضع توقيفات فرأينا أن نصححها على نسخة أخرى . وعبثا حاولنا اذ علمنا أنها النسخة الفذة الوحيدة فى جميع بلدان العالم الاسلامى وأقطاره فاستخرنا الله فى اخراجها خدمة للناس وقياما بواجبنا . وأصلحناها جهد الطاقة إيفاء بالامانة فى التصحيح نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى مافيه رضاه انه سميع مجيب

« تنبيه » وقع فى صحيفة ٨ سطر ٥ خطأ وصحته : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ .. الخ